الفرقان

العدد ١٢٧٥ - الاثنين ٩ من ربيع الأول ١٤٤٧ هـ - ١/ ٩/ ٢٠٢٥م

قواعد التفاضل في برامج العمل الخيري

الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية

العدد الجديد
العدد 130
السنة الثامنة عشرة
أبريل 2025
أجيالنا
تاج النور
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

العدد ١٢٧٥ - الاثنين ٩ من ربيع الأول ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥/٩/١م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

6 قواعد التفاضل في برامج العمل الخيري

15 الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية

22 خصائص التربية القرآنية وأساليبها

26 كُن كصاحب اللؤلؤة

30 الإيثار خلق نبوي يبني مجتمعا متماسكا

33 حين يجهل الإنسان قَدْر نفسه..

36 اكتشاف علمي مذهل عن سر من أسرار القرآن

46 أوراق صحفية: ترجمان القرآن.. في الطائف

تنويه

تلفت مجلة الفرقان انتباه قرائها الأفاضل إلى أن المجلة ستتوقف عن الصدور العدد المقبل، وذلك بمناسبة الإجازات الرسمية على أن تعاود الصدور بمشيئة الله تعالى- يوم الاثنين الموافق 2025/9/15م.

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

عناية النبي ﷺ بالشباب

الشباب مرحلة عمرية يمر بها الإنسان، وهي من أهم المراحل؛ لما تتميز به عن غيرها؛ لذا فقد أولى النبي -ﷺ- هذه المرحلة عناية خاصة، ووجهها للبناء والخير، وجنبها الهدم والشر، وشباب المسلمين اليوم في أمس الحاجة إلى أن يتعرفوا مدي حرص نبيهم -ﷺ- عليهم.

والمتأمل في سيرة النبي -ﷺ- يجد أن النبي -ﷺ- قد اعتنى بالشباب من خلال أمور كثيرة، منها:

● **غرس الإيمان في نفوس الشباب ليستقيموا على منهج الله ورسوله:** فعن أبي هريرة -رضى الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله -عز وجل-، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال؛ فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها؛ حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

● **حرصه -ﷺ- على تعليم الشباب:** حتي أصبح أكثر الناس رواية للحديث هم الشباب؛ فالذين نقلوا إلينا هذا الدين معظمهم من الشباب، لم تتجاوز أعمار معظمهم الثلاثين عند وفاة رسول الله -ﷺ-؛ حتى قال القائل:

سَبْعٌ من الصَّحب فوقَ الألف قد نَقَلُوا
من الحديث عن المُختَار خير مُضَر
أَبُو هُرَيرَةَ سَعْدٌ جَابِرٌ أَنَسٌ
صِدِّيقَةٌ وابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابنُ عُمَر

● **توجيهه -ﷺ- الشباب إلى ميزان التوسط الحقيقي:** فعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: « كنت مجتهدا في عهد رسول الله -صلى الله عليه و سلم- ، وأنا رجل شاب...إلى أن قال له النبي: فصم من كل شهر ثلاثة أيام، قال: قلت إني أقوى من ذلك، فلم يزل حتى قال: فصم صوم داود: صم يوما و أفطر يوما، و اقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت إني أقوى أكثر من ذلك، قال: إلى أن قال: خمسة عشر، قال: قلت: إني أقوى من ذلك، قال: اقرأه في كل سبع حتى انتهى إلى ثلاث.

● **كثرة دعائه -ﷺ- للشباب:** فكان من هدي رسول الله -ﷺ- كثرة الدعاء للشباب بالخير، ومن ذلك دعاؤه لابن عباس حين قال: «اللهم فقّهه في الدين، وعلّمْهُ التأويلَ»، وكذلك دعاؤه لذلك الشاب الذي طلب منه أن يرخص له في الزنا «فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فَرْجَه».

● **حث الشباب علي الزواج عند الاستطاعة، وعند عدمها إلى الصوم:** قال رَسُولُ الله -ﷺ-: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

● **وكان -ﷺ- يحث الشباب علي ممارسة الرياضة:** بل شارك النبي-ﷺ- بنفسه الشباب في ذلك، فقد «مَرَّ النَّبِيُّ -ﷺ- عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلاَنٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ».

● **اختياره -ﷺ- الشباب ليكونوا قادة للجيوش:** فقد يوكل -ﷺ- قيادة الجيوش في كثير من الأحيان إلى الشباب، وقد يكون في القوم من كبار السن وأصحاب الخبرة، ومن ذلك: اختياره للصحابي الجليل أسامة بن زيد -رضي الله عنه- وهو دون العشرين على رأس جيش فيه كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما - رضي الله عنهم- جميعا.

لقد اعتني النبي -ﷺ- بالشباب عناية فائقة؛ لأن الشباب هم عماد الحاضر والمستقبل، وهم الذين يحملون هم الدعوة والجهاد، وعلى سواعدهم تقوم الأمة وتنهض؛ ولذا نوصي: **بتفعيل دور وسائل الإعلام لحل مشكلات الشباب، كذلك حجب المواقع التي تضر بالشباب وتدعو إلى الفساد والشر، وعمل قنوات شبابية إسلامية، تستهدف تقوية الوازع الديني عندهم، وإقامة الندوات النافعة للتواصل معهم.**

قواعد التفاضل في برامج العمل الخيري

الإسلام درجات، والخير مراتب، والمعروف مَرَاقٍ، وكلّها يتدرّج العاملُ فيها ويتقلّب بحسب قدرته ووُسعه وعلمه بين أعلاها وأدناها، والأصلُ في كلّ سالكٍ إلى الله وقاصدٍ لخدمة الإسلام والمسلمين، وساعٍ في رفعة الأمّة الإسلاميّة، أن يعتني بمعالي الأمور ويترفّع عن دناياها وسفاسفها، ويتطلّب من الخير أعلاه، ومن المعروف أرقاه، ويعتني بتمييز الفاضل عن المفضول؛ فيلزم الأعمال الفاضلة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولمّا كانت الأعمال الخيريّة ذات تأثير اجتماعيٍّ عام، فإنّ التزامَ القائمين على الأعمال الخيريّة باختيار الفاضل دوماً، من شأنه أن يزيد في بصمة المؤسّسات الخيريّة في الحياة العامّة، ويضاعف من قدرتها على النّفع والإصلاح والتأثير الإيجابيّ.

القاعدة الأولى: النّفع المتعدّي أفضل من الفردي

يتناسب الثواب مع شيُوع الخير وانتشاره وكثرة المستفيدين منه؛ فإذا كان أثر الفعل يتعدَّى صاحبَه إلى غيره؛ فإنّ ثوابه يكون أكثر من ثواب الفعل الذي يقتصر أثرُه على فاعله فقط؛ فكلُّ مكلَّفٍ قادرٍ على بذل المال لحلّ أزمات المسلمين، واستنقاذهم من الخطر المحيط بهم في الحروب والنّكبات؛ فبذلُ ماله في هذا الوجه خيرٌ له من إنفاقه على نوافل عباداته، كالحجِّ والعمرة ونحوهما.

القاعدة الثانية: خير الأمور أوساطها

إنّ الخير في الاعتدال في كلّ شيء؛ واختيار أواسط الأمور في أعمالنا الخيرية، ووجوهها المقترحة، ومجالاتنا التنمويّة، يحافظ على ثقة المتبرعين في المؤسسة الخيريّة، طالما ثبتت واقعيّتها ومصداقيّتها باختيار المتوسّط من الأعمال التي يمكن الحفاظ عليها والاستمرار فيها، وترك تحميل المؤسّسة ما يفوق قدرتها الماليّة وطاقاتها البشريّة؛ الأمر الذي يفضي إلى خلل محتوم في العمل ونقصٍ في الأداء؛ فالمؤسسات الخيرية مؤتمنة على الأموال التي بأيديها، ويتوقع المتبرعون أن نقدم لأهل الحاجات ما يفي بمتطلباتهم من غير تقتير ولا إسراف، وما يصرف للعاملين في المؤسسات الخيرية مقابل أدائهم يحدّد بأواسط الأمور وما جرى عليه العُرف وأجرة المثل، فلا ينبغي للمؤسسة أن تُعطي رواتب عالية إلى حدّ الترف والرفاهية، ولا تقتّر على مستخدميها تقتيراً يفضي

المؤسسات الخيرية مؤتمنة على الأموال التي بأيديها ويتوقع المتبرعون أن نقدم لأهل الحاجات ما يفي بمتطلباتهم من غير تقتير ولا إسراف

إنّ الخير في الاعتدال في كلّ شيء واختيار أواسط الأمور في أعمالنا الخيرية ووجوهها المقترحة ومجالاتنا التنمويّة يحافظ على ثقة المتبرعين في المؤسسة الخيريّة

يتناسب الثواب مع شيُوع الخير وانتشاره وكثرة المستفيدين منه فإذا كان أثر الفعل يتعدَّى صاحبَه إلى غيره فإنّ ثوابه يكون أكثر من ثواب الفعل الذي يقتصر أثرُه على فاعله فقط

إلى تقصيرهم وشعورهم بالمظلوميّة؛ فإنّ التوسّط في هذا الأمر يحقّق الثقة، كما يحقّق الثبات في الأداء، والاستقرار في الإخلاص للعمل، وممّا يتفرّع عن هذه القاعدة أصلاً: أنّ المتخصّصين في تقدير النّفقات المستحقّة في وجهٍ ما في المؤسّسة الخيريّة، لو اختلفوا اختلافاً لا يمكن حسمُه بالدّليل العلميّ المحسوس، فمن المستحسن أن يتفقوا على العمل برأي يتوسّط الآراء.

القاعدة الثالثة: يقدَّم في كل ولاية من هو أقوم بمصالحها

هذه قاعدة تكشف المعيار الأهمّ الذي لابدّ من مراعاته عند اختيار من يراد توليته أو إسناد عمل إليه، وهذا يختلف باختلاف المهامّ والأعمال؛ إذ كلّ عمل يحتاج لمهارة معينة؛ فيقدَّم في كل عمل من كان أدرى وأقوم بمصالحه؛ فينبغي على المؤسسات الوقفية والخيرية، حين تختار العاملين والمتولّين لأعمالها أن تراعي هذا المعيار؛ فتُسند الوظائف لمن تتوفّر فيه صفاتٌ تؤهّله تأهيلاً مخصوصاً لأداء تلك الوظيفة المخصوصة على أكمل وجه، وإن كانت فيه نقائصُ بالنسبة لوظيفة أخرى، اجتماع القوّة والأمانة في النّاس قليل، فيُنظر في المواصفات الأقرب إلى تحقيق المصلحة المخصوصة فالأقرب.

القاعدة الرابعة: لكلّ عمل رجال

لكلّ وظيفة رجل مناسب يقوم بها، ولكل مهمّة رجل مناسب ينفّذها، ولكلّ صنعة صانعٌ يتقنها؛ فالواجب إسناد كلّ عملٍ إلى من يُحسنه أكثر من غيره، ومراعاةً التخصصات، والمؤهّلات العلميّة والعمليّة والذهنيّة عند إسناد الوظائف والمهمّات إلى أهلها، وتوجيه الأفراد إلى المجالات التي تناسبهم بناءً عليها، لذا يُقدَّم لدراسة الحالات المحتاجة وكشف أحوالها من هو مختص بهذا الشأن، وله دراية علمية بالشؤون الاجتماعية وأحوال المجتمع، ممّن تخصّصوا في ذلك واتّسعت فيه خبراتهم، ولا يُجزئ أن يُزجَّ في هذا الميدان بمن تنطلي عليه الأمور، أو ينظر إليها بعاطفته، وكذا يُكلَّف بحساب الزكاة من له اختصاصٌ شرعيٌّ، وعلى هذا من كان مبدعا ومتميزا في تعليم الناس القرآن الكريم، والعلوم الشرعية الأخرى أكثر من أي مجال خيري آخر، فلا يتوجه إلى غيرها، فهي في حقه أفضل، ومن كان ذا جلد في السفر والذهاب هنا وهناك، وحسن تدبير الأعمال الإغاثية، ولا يحسن أن يضبط طالبا أو طالبين في مكان واحد، فذهابه إلى أعمال الإغاثة

مع الجهات الرسمية أفضل.. وهكذا.

القاعدة الخامسة: الولاية الخاصة أقوى من الولاية العامة

فالأصل في صلاحيّات الوليّ الخاصّ أن تنتقل إلى السلطان بمقتضى ولايته العامّة عند غياب الأوّل، لكن إذا وُجدت الولاية الخاصّة؛ فتُقدَّم على ولاية السلطان أو نائبه؛ لأنّها ولايةٌ لمُختصٍّ بها، بينما ولاية السلطان تشملُ ذلك بطريق العموم، وما كان أقلّ اشتراكاً، كان أقوى تأثيراً وامتلاكاً، أي تمكُّناً، فلا يملك القاضي عزل القيّم على الوَقْف، ولو كان هو الذي ولّاه نَظارةَ الوَقْف، إلّا إذا ثبتت خيانة ذلك النّاظر، ولا يملك القاضي التصرُّف في مال اليتيم مع وجود وصيٍّ على اليتيم، ولو كان ذلك الوصيُّ منصوباً من قِبَل القاضي، إلّا إنْ ثبتت خيانة الوصيّ.

القاعدة السادسة: الأصل عند اجتماع الحقوق أن يُبدَأ بالأهم

عند تزاحم الحقوق لا يقدَّم فيها أحد على أحد إلا بمرجّح ومقتض يقتضي تقديمه، ويبرهن على أنّه أولى ممّا أُخر عنه أو أُجِّل إلى ما بعده؛ فإنّه لا يجوز تقديم ما أخّره الله، ولا تأخير ما قدّمه، ولاسيما عند ازدحام الحقوق، وتضاؤل القدرة عن الوفاء بها جميعاً، أو ضيق الإمكانات عن الوفاء بكلّ الحقوق في وقت واحد، وإن كانت تسع الجميع في الواقع، ومن تطبيقات هذه القاعدة: تقديم ما قدّمه الواقف في شرطه، وتأخير ما أخّره؛ فإذا كان قد اشترط أنّ وقفه على طلبة العلم؛ فإن فضَلَ عنهم شيءٌ فإلى الجُنْد، لم يجُزْ للنّاظر تقديم الجُنْد على طلبة العلم.

ومن موجبات التقديم في الاستحقاق من الزكاة: شدة الحاجة، والإنفاق على المسلمين المنكوبين بأمراض وبائيّة توشك أن تبيدهم وتستأصلهم أهمّ من الإنفاق

إذا وُجِد سبب يقتضي الإعطاء وآخر يقتضي المنع ولم يوجد مرجِّح بينهما قُدِّم الإعطاء على الحرمان

على حالات مرضيّة فرديّة يضرّ تأخيرها ويمكن أن يتعايش المريض معها، أو لا يتأذّى بتأخير علاجها إلّا أذىً يسيراً محتملاً، وهكذا.

القاعدة السابعة: إذا تعارض الإعطاء والحرمان قُدِّم الإعطاء

إذا وُجِد سبب يقتضي الإعطاء وآخر يقتضي المنع، ولم يوجد مرجِّح بينهما، قُدِّم الإعطاء على الحرمان، ومن صور العمل بهذه القاعدة: لفظ الواقف أو المتبرّع تبرّعاً مشروطاً، إذا وُجد في كلامه ما يُعارضُ بعضُه بعضاً، وظهر فيه ما يقتضي منعَ إنسانٍ وما يقتضي إعطاءَه في آنٍ، ولم يمكّن التحقُّق من إرادته والوقوف على مقصده بمرجّح يصلح للعمل؛ فالإعطاء مقدّمٌ على المنع حينها، ووجه تقديم الإعطاء على المنع هو أنّ الواقف أو المتبرّع نجزمُ بقصدٍ عامٍّ له، وهو أنّه يقصد تكثير الخير، وتعميم الإعطاء، وتوسيع دائرة البذل؛ فإذا عمي علينا الوقوف على قصده المخصوص في صورةٍ مخصوصة، طرحنا الدّليلين المتعارضين في خصوص تلك الصورة، وأعملنا مقصده العامّ المعروف الظاهر لكلّ أحد.

القاعدة الثامنة: الإحسان إلى الأبرار

وهذا عند استواء البَرِّ والفاجر في الحاجة؛ لأن الحاجة المُعبَّرَ عنها في القرآن بالفقر والمسكنة هي علّة الاستحقاق أصلاً؛ فإذا استويا فيها؛ فالأصل تقديم أهل الدِّين والاستقامة والالتزام على غيرهم؛ لئلّا تكون سبباً في أن يتقوّى بها العُصاة على معصية الله -تعالى-؛ فالمذكي عليه أن يتحرّى بزكاته أهل الدِّين الملتزمين بالشريعة، أما أهل الفجور، فلا ينبغي أن يُعانوا على فجورهم بالزكاة، ويحرُم دفع صدقة التطوع إلى العاصي بسفره أو إقامته إذا كان فيه إعانة له على ذلك، وكذا يحرُم دفعها إلى الفاسق الذي يستعين بها على المعصية، وإن كان عاجزاً عن الكسب، على أنّه لا مانع من أن يعتري الصورة المفضولة ما يجعلها فاضلةً في بعض

الظروف، وهذا محكومٌ بالزمان والمكان والأعيان.

وأهل الحاجات متفاوتون في حاجاتهم؛ فمنهم الفقير، ومنهم الأفقر، ومنهم المحتاج، ومنهم الأحوج، ومنهم من حالته ملحّة حالّة، ومنهم من حالته متوقّعةٌ قريبة، ومنهم المحتاج إلى الضروريات، ومنهم المحتاج إلى الكماليات، والوجه في كلّ ذلك أن تُقدّم إغاثة المنكوبين في النوازل والكوارث؛ لأنّ المصالح التي شُرِعَ العَوْن لحفظها، والضروريّات التي نزلَت الشرائع أصلاً وخُلق المال أساساً لصيانتها، تفوت في حال تأخّر مدّ يد العون إليهم، في حين أنّنا نجد أموراً تحتمل التأخير؛ فالإغاثة العاجلة أولى بالتقديم من إقامة الأوقاف والمشاريع وتنمية الخطط المستقبليّة للأجيال القادمة، وكذلك حفظ الأنفس والأعراض من الضروريّات، وهي أولى بالحفظ من الحاجيّات؛ كإقامة المشاريع التعليمية والتثقيفية، وعلى مستوى التعليم والإرشاد: العناية بتصحيح العقيدة، وتحقيق التوحيد، في الأوساط التي يُستهان فيها بذلك، أولى من الاشتغال بتحقيق مفصّل الاتّباع ونشر السّنن ومحاربة المكروهات والحضّ على الكمالات التعبّديّة.

القاعدة التاسعة: فرض العين أفضل من فرض الكفاية

فرض العين أفضل من فرض الكفاية، ويقدم فرض الكفاية عند تعذر من يقوم به، فهناك من الأعمال ما هو فرض عين على المكلف، وهناك ما هو فرض على الكفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، والمكلف مخاطب بفرض العين أولاً وهو الأولى، لكن قد يقدم فرض الكفاية في بعض الأحوال، ويكون أفضل من فرض العين، وحاصل ما قيل في المفاضلة بينهما: ما إذا تعارض في حق شخص واحد، ولا يكون ذلك إلا عند تعَينهما وحينئذٍ هما فرض عين، وما يسقط الحرج عنه وعن غيره أولى، وأما إذا لم يتعارضا، وكان فرض العين متعلقاً بشخص، وفرض الكفاية له من يقوم به، ففرض العين أولى، ومما يمكن أن يمثل به في العمل الخيري تقديم غوث المكروبين في حال الغرق أو الحرائق أو نحوهما، على غيرها من الأعمال الخيرية الغير عاجلة.

القاعدة العاشرة: العدول عن العبادة والفعل إلى ما فوقه إذا كان من جنسه أفضل

وهذه القاعدة يمكن النظر فيها في التفضيل بين عمل وآخر من جنسه، فيما إذا أراد المكلف البحث عن الأفضل في العمل الخيري الواحد، ويستدل لمثل هذه القاعدة بحديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- قال لها: «لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية، لأمرت بالبيت فهُدِم، فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم»، وقام رجل يوم فتح مكة فقال يا رسول الله: «إني نذرت لله إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ركعتين: قال: صلها هنا، ثم أعاد عليه فقال: صلها هنا، ثم أعاد عليه فقال: شأنك إذن».

ويمكن أن يمثّل لذلك في مجال العمل الخيري بالانتقال من مساعدة المحتاجين في بلد مستقر ومطمئن، إلى بلد فيه مجاعة وحاجة شديدة لمن تيسر له ذلك، وكذلك الشأن في الأوقاف على الجهات الخيرية، فمن أراد أن يوقف أو يساهم في وقف على جهة خيرية فتركها وحول الوقف إلى جهة أخرى أكثر حاجة وأوسع نشاطاً فله ذلك، ولو كان قد عين الوقف لغيرها.

لكلّ وظيفة رجل مناسب يقوم بها ولكل مهمّة رجل مناسب ينفّذها ولكلّ صنعة صانعٌ يتقنها فالواجب إسناد كلِّ عملٍ إلى من يُحسنه أكثر من غيره

ينبغي على المؤسسات الوقفية والخيرية حين تختار العاملين والمتولّين لأعمالها أن تراعي هذا المعيار فتسند الوظائف لمن تتوفّر فيه صفاتٌ تؤهّله تأهيلاً مخصوصاً لأداء تلك الوظيفة على أكمل وجه

الإغاثة العاجلة أولى بالتقديم من إقامة الأوقاف والمشاريع وتنمية الخطط المستقبليّة للأجيال القادمة

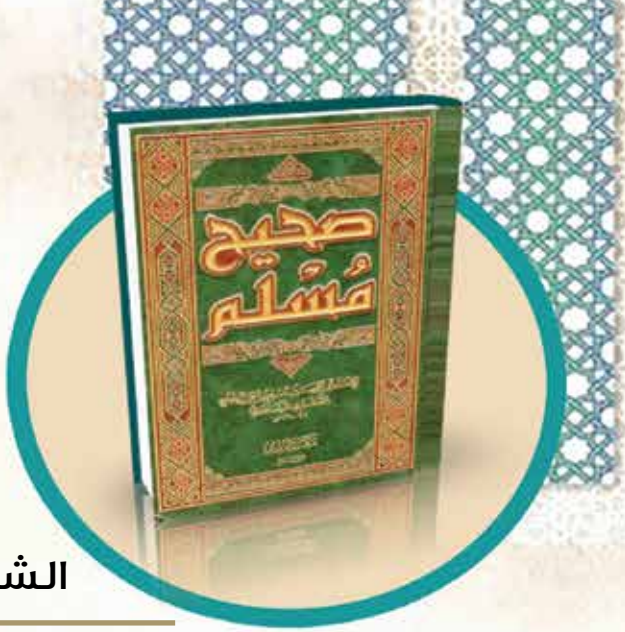

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في إباحة العُمْرة في شُهور الحَجّ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عَبّاس -رضي الله عنهما- قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنّ الْعُمْرَةَ في أَشْهُرِ الحَجّ، منْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ في الْأَرْضِ! ويَجْعَلُونَ المُحرَّمَ صَفَراً، ويَقُولُونَ: إذا بَرَأَ الدَّبَرْ، وعَفَا الْأَثَرْ، وانْسَلَخَ صَفَرْ، حَلَّتْ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرْ؟ فَقَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- وأَصْحَابُهُ صَبيحَةَ رَابِعَةٍ مُهِلّينَ بالحَجّ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً؛ فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّه، أَيُّ الْحِلّ؟ قَالَ: «الحِلُّ كُلُّه»، الحديث رواه مسلم في الحج ومسلم (٢/٩٠٩) باب: جواز العمرة في أشهر الحج، وأخرجه البخاري في الحج (١٥٦٤) باب: التمتع والقران والإفراد بالحجّ.

يقول عبدُ اللّه بْن عبَّاس -رضي الله عنهما-: إنَّ العربَ في الجاهليَّة، كانوا يَرَون أنَّ الإحرامَ بالعُمرة في أشهُر الحجّ من أفجَر الفُجور! أي: من أعظَم المَعاصي والذنوب، ويُحرّمون العُمرةَ إلى نهاية مُحَرَّم، ويَجعَلون المُحَرَّمَ صَفَراً، ويَتلاعَبون بالأشهُر الحُرُم على حَسَب أهوائهم، فيُؤَخّرون تَحريمَ المُحَرَّم إلى صَفَر، أي يؤخرون تحريمه إلى ما بعد صفر، لئلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر مُحرّمة، فتضيق عليهم أمُورهم بترك الغارة وغيرها، وهو النَّسيءُ الَّذي ذمَّه اللّه -تعالى-، وضلّلهم به في قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ٣٧).

فكانوا يسمون المحرم: صفرًا، ويُحلّونه وينسئون المحرم، ويَقولون: إذا بَرا الدَّبَرُ، وهو الجُروحُ الَّتي تكونُ في ظَهْر الإبل بعد الحجّ، فإذا شُفيَت الجراحاتُ الَّتي في ظَهْر الإبل، الَّتي تَحدُث بسَبب الحَمْل عليها، وكَثرة احتكاكها في أسفارها الطَّويلة.

وعَفا الأثَرُ: أي دَرَس وأمحي، أي اخْتَفَت آثارُ أقدام الإبل الَّتي تُحدِثُها في سَيرها، وانسلخ صفر: أي انْتَهى شَهْرُ صَفَر الَّذي هو في الحَقيقة شَهْرُ مُحَرَّم بسَبَب النَّسيء، حلَّت العُمرةُ لمَن اعتَمَرَ، فعندَ ذَلكَ تَجوزُ العُمرةُ لمَن أرادَها، وهذه الألفاظ تقرأ كلها ساكنة الآخر، ويُوقف عليها، لأنّ مُرادهم السّجع.

دخول النبي -ﷺ- مكة

فلمَّا قَدِمَ النبيُّ -ﷺ- وأصحابُه ودَخَلوا مَكَّةَ صَبيحةَ اليوم الرَّابع من ذي الحجَّة، مُهلّين بالحَجّ في حَجَّة الوَداع، أمَرَهُم أنْ يَجعَلوها عُمرةً، أي: يَفسَخوا الحَجَّ إلى العُمرة، ويَتحلَّلوا بالطَّواف والسَّعي، فتَعاظَمَ عندَهم مُخالَفةُ العادة الَّتي كانوا عليها من تَأخير العُمرة عن أشهُر الحَجّ، فاستَفسَروا من النبيّ -ﷺ- عن نَوعيَّة هذا الحِلّ، هل هو تَحلُّل خاصٌّ ببَعض الأشياء، أو هو عامٌّ في جَميعها؟

قوله: «فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّه، أَيُّ الْحِلّ؟ قَالَ: «الحِلُّ كُلُّه» فأخبَرَهم -ﷺ- بأنَّه تَحلُّلٌ عامٌّ، فيَحِلُّ لكُم كُلُّ شَيءٍ من الأشياء الَّتي كانَت مُحَرَّمةً عليكُم أثناءَ العُمرة، بما في ذلك المُعاشَرةُ والجماعُ للنِّساء، فأبْطَلَ بذلك عادات الجاهليَّة، من النَّسيء وتَحريم العُمرة في أشهُر الحجّ، وأقرَّ شَريعةَ الإسلام.

من فوائد الحديث

- الحديثُ فيه بيان ما كان عليه أهل الجاهلية مِنْ اعتقادات باطلة، كاعتقادهم بأنّ العُمرة في أشهر الحج، مِنْ أفْجَر الفُجُور!
- وفيه أيضًا: بيان ما كانوا عليه مِنَ التّحايل والتلاعب بدينهم، وذلك بتقديمهم بعض الشُّهور وتأخير بعضها، فيُحلّلون ويُحرّمون ما يُريدون بحسب أهوائهم.
- وفيه إبطالُ النبيّ -ﷺ- لمُعتقدات أهل الجاهلية؛ حيثُ أمَرَ النبي -ﷺ- أصحابه أنْ يَعْتمروا في أشْهر الحَج، مخالفةً لهم، وهكذا ينبغي للمُسْلم التعامل مع كلّ مُعتقدٍ يُحرّم شيئًا بغير دليل ولا بُرهان.
- وفيه بيان أنّ مَنْ تَحلّل بعُمْرة، فإنّ له

الحلّ كلّه، لقول النبي -ﷺ-: «الحل كله» أي: جميع ما كان محظورًا عليه حال الإحرام، حتّى الجماع يكون حلالاً بعد التحلل منَ العُمْرة؛ لأنّ العمرة ليس لها إلا تحللٌ واحدٌ، بخلاف الحجّ الذي فيه تحللٌ أول، وتحلل ثانٍ.

● وفيه: أنّ التَّمتُّع في الحَجِّ هو أن يُحْرِمَ الحاجُّ بالعُمْرَة في أشهُرِ الحَجِّ، ثم يَحِلَّ منها، ثم يُحْرِمَ بالحَجِّ من عامه، فإذا قدِمَ مَكَّةَ في أشهُرِ الحجِّ واعتَمَر، وانْتَهى من عُمرته، فله أنْ يَتحلَّلَ من إحْرامه، ويَتمتَّعَ بكلِّ ما هو حلالٌ حتَّى تَبدَأَ مَناسكُ الحجِّ.

باب: فَضل العُمْرَة في رَمَضَان

عَنْ ابْنِ عَبّاس -رضي الله عنهما-: أَنَّ النّبيّ -ﷺ- قَالَ لامْرَأَة منَ الأَنْصَار، يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَان: «مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا؟» قَالَتْ: نَاضِحَانِ كَانَا لأَبِي فُلَانٍ -زَوْجِهَا- حَجّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وكَانَ الآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا. قَالَ: «فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ، تَقْضِي حَجّةً، أَوْ حَجّةً مَعِي»، الحديث رواه مسلم في الحج (٩١٧/٢) وبوب عليه بمثل تبويب المنذري، ورواه البخاري في كتاب العمرة (١٨٦٣) باب: حجّ النساء.

في هذا الحديث يَرْوي ابنُ عباس -رضي الله عنهما- أنَّ النبيَّ -ﷺ- سَأَلَ أمَّ سِنان الأنصاريَّةَ -رَضيَ الله عنها- بعْدَ عَودته من حَجَّةِ الوَداع، عن سَبب عدَم حَجِّها، فأخْبرَتْه -رَضيَ الله عنها- أنَّ الَّذي منَعها، هو أنَّها وزَوجَها أبا سِنان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كانا لا يَملكان سِوى ناضحَين، والنَّاضحُ: هو البعيرُ الَّذي يُحمَلُ عليه الماءُ للسُّقْيَا، وقال ابن بطال: الناضح البعير أو الثور أو الحمار، الذي يستقى عليه، لكن المراد به هنا البعير، لتصريحه به، فحجَّ زَوجُها على أحد النَّاضحَين، وترَكَ الآخَرَ لسُقْيَا الأرضِ الَّتي لهما.

● كان النبيُّ ﷺ يتعهَّد أصحابه بالسُّؤال ويتحرّى عن قيامهم بما أوجَبَ عليهم ويحرضهم على فِعلِ الخيرات

● العمرة ليس لها إلا تحلّلٌ واحدٌ بخلاف الحجّ الذي فيه تحللٌ أول وتحلل ثانٍ

عمَل يعدلُ في ثوابه عمَلَ الحجِّ

فأرْشَدَها النبيُّ -ﷺ- مُسلِّياً لها، ومُخْبرًا عن عمَلٍ يعدلُ في ثوابه عمَلَ الحجِّ، وهو أنْ تَعتمِرَ في شهر رَمضانَ؛ فإنَّ عُمرةً في رَمضانَ تَعدلُ في ثَوابها ثَوابَ الحجِّ، أو ثَوابَ حَجَّةٍ معه -ﷺ-، شَكَّ الرَّاوي في ذلك.

وليس المرادُ منه: أنَّ العُمرةَ تَقْضي بها فرْضَ الحجِّ، أو تقومُ مَقامَه في إسقاطِ الفَرْضِ، وإنْ كان ظاهِرُه يُشعِرُ بذلك، بلْ هو من بابِ المُبالَغة، وإلْحاقِ الناقصِ بالكاملِ، للتَّرغيبِ فيه، وهذا نظيرُ ما جاء عنه -ﷺ- أنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)، تعدلُ ثُلُثَ القُرآن، أي: تعدلُ ثوابَ ثُلُثِ القُرآن، ولكنَّها لا تُجزئُ عن قِراءة ثُلُثِ القُرآنِ فعليًّا؛ كما نقله الترمذي عن إسْحاق بن راهويه.

قال ابن خزيمة: في هذا الحديث: أنّ الشّيء يُشْبه الشيء، ويُجعل عدله إذا أشبهه في بعض المعاني لا جميعها، لأنّ العُمْرة لا يُقْضى بها فرضُ الحَجّ ولا النّذْر.

وقال ابن العربي: حديث العُمرة هذا صحيح، وهو فضلٌ من الله ونعمة، فقد أدركت العمرة منزلة الحج، بانضمام رمضان إليها.

وقال ابن الجوزي: فيه أنّ ثوابَ العمل يزيد بزيادة شرف الوقت، كما يزيد بحُضُور القلب، وبخُلُوص القَصْد.

اعتمار النبي -ﷺ-

قال الحافظ ابن حجر: «فصل: لمْ يَعْتمر النبي -ﷺ- إلا في أشهر الحج كما تقدّم، وقد ثَبتَ فضل العمرة في رمضان بحديث الباب، فأيّهُما أفضل؟ الذي يظهر أن العُمْرة في رمضان لغير النّبي -ﷺ- أفْضل، وأمّا في حَقّه فما صَنَعه هو أفضل؛ لأنّ فعله لبيان جَواز ما كان أهلُ الجاهلية يَمنعُونه، فأرادَ الردّ عليهم بالقول والفعل، وهو لو كان مَكرُوهاً لغيره، لكان في حقّه أفضل، والله أعلم». (الفتح).

وقال ابن القيّم في (الهدي): «يحتمل أنّه -ﷺ- كان يشتغل في رمضان منَ العبادة، بما هو أهمّ منَ العُمْرة، وخَشي منَ المَشقة على أمّته؛ إذْ لو اعْتَمر في رمضان لبادروا إلى ذلك مع ما هم عليه منَ المشقة في الجَمع بين العُمْرة والصّوم، وقد كان يترك العمل وهو يحبُّ أنْ يعمله خشية أنْ يُفرضَ على أمّته، وخوفاً من المشقة عليهم».

من فوائد الحديث

● أنَّ ثَوابَ العَمل يَزيدُ بزيادة شرَف الوقت، كما يَزيدُ بحُضور القلْب، وبإخلاص القصد.

● وفيه: بَيانُ فضْلِ العُمرة في رَمضانَ، وأنها تعدل حجة.

● وأنّ النبيَّ -ﷺ- كان يتَعهَّد أصحابه بالسُّؤال، ويتَحرّى عن قِيامهم بما وجَبَ عليهم، ويحرضهم على فِعلِ الخيرات.

شَرْحُ مُخْتصر شُعَب الإيمان

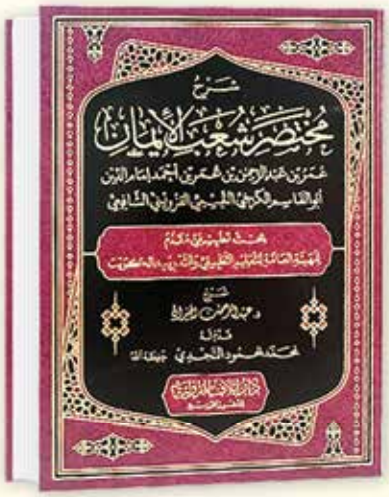

الشعبة الرَّابعة مِنْ شُعَبِ الإيمَانِ:

الإيمَانُ بِالْقُرْآنِ وَجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهِ

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها؛ فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

الشعبة الرابعة من شعب الإيمان هي الإيمان بالقرآن وجميع الكتب المنزلة قبله، ودليله قَوْلِ الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ﴾ (النساء:١٣٦) وَلِلْآيَةِ وَالْحَدِيثِ الْمَذْكُورَيْنِ أَيْضًا، يعني من حيث أصول الإيمان، فالإيمان بجميع الكتب أصل من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، والقرآن هو آخرها، وبه نُسخت جميع الشرائع، فالواجب الإيمان بالقرآن، وجميع الكتب المنزلة قبله، وهو ركن من أركان أعمال القلب، يزول الإيمان بزواله.

قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ﴾ (النساء: ١٣٦)، ومعنى الآية الكريمة: توجيه الخطاب لجميع المكلفين بالدخول في الإيمان أو بتكميل ما نقص منه، وهنا قد يقول قائل: وما وجه دعاء هؤلاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكتبه، وقد سماهم «مؤمنين»؟

توجيه بالنقل عن ثلة من أئمة التفسير

● **أولًا:** قال أبو جعفر الطبري: يعني ذلك -جل ثناؤه-: «يا أيها الذين آمنوا»، بمن قبل محمد من الأنبياء والرسل، وصدَّقوا بما جاؤوهم به من عند الله «آمِنوا بالله ورسوله»، يقول: صدِّقوا بالله وبمحمد رسوله أنه لله رسولٌ، مرسل إليكم وإلى باقي الأمم قبلكم.

● **ثانيًا:** قال الحافظ ابن كثير: يأمر الله -تعالى- عباده المؤمنين بالدخول في

● الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور أن نؤمن أنها من عند الله وأن نؤمن بصحة ما فيها من أخبار وأن نؤمن بما فيها من أحكام إذا لم تخالف الشريعة وأن نؤمن بما علمنا من أسمائها مثل: القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وصُحف موسى

شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل، وتقريره، وتثبيته، والاستمرار عليه، كما يقول المؤمن في كل صلاة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) أي: بَصِّرنا فيه، وزدنا هدى وثبتنا عليه.

● **ثالثًا:** قال السعدي: اعلم أن الأمر إما أن يوجه إلى من لم يدخل في الشيء ولم يتصف بشيء منه، فهذا يكون أمرًا له بالدخول فيه، وذلك كأمر من ليس بمؤمن بالإيمان، كقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ (النساء: ٤٧)، وإما أن يوجه إلى من دخل في الشيء فهذا يكون أمره ليصحح ما وجد منه ويحصل ما لم يوجد.

قوله: (وللآية): يقصد قوله -تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، يقول العلامة السعدي في قوله «وكتبه»: الكتب: أي بكل ما أخبرت به الرسل وتضمنته الكتب من الأخبار والأوامر والنواهي.

قوله: (والحديث): يقصد حديث عمر بن الخطاب وفيه: «وكتبه»، والكُتُب جمع كتاب بمعنى مكتوب، والمراد بها الكتب التي أنزلها الله لأ على رسله؛ لأنه ما من رسول إلا أنزل الله عليه كتابًا كما قال الله لأ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ٢١٣) وقال -عز وجل-: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ﴾ أي: إبراهيم ونوح -عليه السلام-: ﴿وَالْكِتَابَ﴾ (الحديد: ٢٦)، واعلم أن جميع الكتب السابقة منسوخة بالكتاب المهيمن وهو القرآن، قال الله لأ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨).

الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور

● **أولًا:** أن نؤمن بأن الله -تعالى- أنزل على الرسل كتبًا، وأنها من عند الله، والكتب الموجودة في أيدي هذه الأمم محرفة، وليست من عند الله لأنها مبدلة، لكن أصل الكتاب المنزل على الرسول نؤمن بأنه حق من عند الله.

● **ثانيًا:** أن نؤمن بصحة ما فيها من أخبار، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة، مثلما وجد في رجم الزاني عند اليهود في التوراة.

ثالثًا: أن نؤمن بما فيها من أحكام إذا لم تخالف الشريعة على القول بأن شرع من قبلنا شرع لنا - وهو الحق - إذا لم يرد شرعنا بخلافه.

● **رابعًا:** أن نؤمن بما علمنا من أسمائها: مثل القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وصحف موسى.

● من فوائد الإيمان بالكتب معرفة سماحة الدين الإسلامي فلا رهبانية فيه ولا آصار ولا أغلال كالتي كانت في الشرائع السابقة

فوائد الإيمان بالكتب

(١) القيام بشكر الله -تعالى- على إنزاله الكتب، وبيان الشرائع؛ لتعريف البشر طريق الوصول إلى جنته ورضوانه، قال -تعالى-: ﴿إِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤).

(٢) بيان فضل القرآن الكريم وهيمنته على الكتب السابقة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧).

(٣) معرفة سماحة الدين الإسلامي، فلا رهبانية فيه، ولا آصار، ولا أغلال، كالتي كانت في الشرائع السابقة.

(٤) ولله كتب غير ما سَمّى لنا في القرآن، نؤمن بها إجمالًا؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) وهؤلاء الرسل الذين جاء ذكرهم؛ جاؤوا بكتب من عند الله -تعالى-.

(٥) الكتب التي سماها الله هي: التوراة، وأنزلت على موسى، والإنجيل، وأنزل على عيسى -عليه السلام-، والزبور، وأنزل على داود -عليه السلام-، وصحف إبراهيم وموسى إ، والقرآن، وأنزل على محمد -ﷺ-، وهذه الكتب هي كلام الله حقيقة، ونور وهدى، وما تضمنته حق وصدق، ويجب الإيمان بها، قال -تعالى-: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ (الشورى: ١٥).

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق (١٢)

الصبر

- لا يمكن أن تستقيم حياة أي فرد دون (الصبر)، هذا الخلق يحتاجه المسلم والكافر، التقي والعاصي، إنه عمل قلبي وخُلق أساسي، فلا حياة لمن لا صبر له!

- وهل يفهم الكفار معنى الصبر؟

- ربما يضعونه في إطار تجاوز النكبات والمصائب، ولكن المسلم يعلم أنه (عبادة) عظيمة، أجرها لا حدود له، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠).

إنما العبد يَحتاج إلى الصَبرَ في جمِيع أحواله، وتزداد هذه الحاجة حال المصيبة، ويحتاج العبد إلى الصبر لأداء الطاعات، وترك المنكرات، والتعامل مع البشر، والدعوة إلى الله، وتقلبات الدنيا، فإذا كان ملازما للصبر، متخلقا به، وجده معه حال المصيبة الكبرى (مصيبة الموت)!

كنت وصاحبي آيبين من رحلة قصيرة إلى (رأس الخيمة) نشارك أخا لنا توفي والده، استغربنا كثرة بكائه عند القبر!

- أظن أن (أبا ناصر) كان متعلقا كثيرا بوالده.

- نعم كان كذلك، فقد لازمه في السنوات الخمس الأخيرة، لدرجة أنه ترك بيته وسكن مع والده، ونقل مركز عمله من الشارقة إلى رأس الخيمة؛ ليكون بجانب والده، ولا يكاد يفارقه؛ بل ويعتني بكل احتياجاته من أكل وشرب وتغيير ملابس وحتى قضاء الحاجة والاستحمام.

- جزاه الله خيرا، نعم الولد! وأما بكاؤه فلا أظن أن فيه شيئا مخالفًا للشرع؛ فهو لم يصرخ ولم يشق جيبا ولم يلطم خدًا.

- ما أكثر أنواع الصبر التي ذكرت في كتاب الله؟!

- أظنه الصبر في الدعوة إلى الله -تعالى-، والأذى الذي يلحق المرء إذا هو سلك هذا الدرب؛ فقد أمر الله الرسول -ﷺ- بالصبر، كما قال -تعالى-: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (الأحقاف:٣٥)، وقال -سبحانه-: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه:١٣٠). وورد الصبر أكثر من مائة مرة في كتاب الله، أمرا وبيانا لحسن العاقبة، وتبشيرا بالأجر، ووعدا بحسن الجزاء في الآخرة! على غير العادة كانت رحلتنا جوا، وذلك لضيق الوقت؛ حيث بلغنا الخبر ليلا فحجزنا أول طائرة في الصباح الباكر؛ لندرك الجنازة. قدم لنا المضيف طبق الفاكهة، وقنينة الماء.

- ماذا قال الشافعي في الصبر؟

- تقصد قوله عن سورة العصر؟

- نعم.

- قال -رحمه الله-: «لو لم ينزل إلى الناس إلاهي لكفتهم»، والمعنى لكفتهم في موضوع الصبر، لا شك في الشريعة جميعها، وذلك أن هذه السورة وصفت جميع البشر بالخسران إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والمرء يحتاج إلى الصبر في الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق.

ومن الأحاديث التي لم أكن أعرفها، حديث معقل بن يسار -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «أفضل الإيمان: الصبر والسماحة» (السلسلة الصحيحة)، في شرح هذا الحديث أن الإيمان إذا أطلق يراد به الدين كله، يحتاج العبد إلى الصبر فيما يتعلق بالله -عز وجل-، والسماحة فيما يتعلق بالخل.

والحديث الآخر تعرفه، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال -ﷺ-: «الذي يخالط الناس فيؤذونه فيصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (صحيح الجامع).

- دعني أقرأ لك شيئا مما خزنته في هاتفي من كتب ابن القيم.

يقول -رحمه الله- في كتابه (الوابل الصيب) باب (السعادة في ثلاث: شكر النعمة والصبر على البلاء والاستغفار من الذنب):

محن من الله -تعالى- يبتلي بها العبد؛ ففرضه فيها (الصبر) والتسلي، والصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية، كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحوه؛ فمدار الصبر هذه الأركان الثلاثة؛ فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة، واستحالت البلية عطية، وصار المكروه محبوبا، فإن الله -سبحانه وتعالى- لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته؛ فإن لله -تعالى- على العبد عبودية الضراء، وله عبودية عليه فيما يكره، كما له عبودية فيما يحب، وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون، والشأن في إعطاء العبودية في المكاره تتفاوت فيه مراتب العباد، وبحسبه كانت منازلهم عند الله -تعالى-.

- كلام جميل، وسؤال خطر على بالي للتو، هل الصبر (صفة أم خلق)؟

أجبته بابتسامة:

- هذا سؤال شكلي؛ لأن الصبر درجات ينبغي أن يرتقي العبد فيها ليكتسب لقب (صابر وصبور)، كما أخبر الله -عز وجل- عن عباده المتقين: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران). ومن تصبر، صبّره الله، فمن لم يكن لديه هذا الخلق، فعليه أن يكتسبه باتباع أوامر الله -تعالى-.

- هل تعلم أن لابن القيم -رحمه الله- كتابا بعنوان: (عدّة الصابرين)؟

- نعم ولكن لم أطلع عليه.

- دعني أقرأ لك شيئا من مقدمته:

«أما بعد فإن الله -سبحانه- جعل الصبر جوادا لا يكبو وصارما لا ينبو، وجندا لا يهزم وحصنا حصينا لا يهدم ولا يثلم؛ فهو والنصر أخوان شقيقان؛ فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد، ولقد ضمن الوفي الصادق لأهله في محكم الكتاب أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب، وأخبره أنه معهم بهدايته ونصره العزيز وفتحه المبين؛ فقال -تعالى-: ﴿وأصبروا ان الله مع الصابرين﴾؛ فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة، وفازوا بها بنعمة الباطنة والظاهرة، وجعل -سبحانه- الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين فقال -تعالى- وبقوله اهتدى المهتدون ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤).

وأخبر أن الصبر خير لأهله، مؤكدا باليمن؛ فقال -تعالى-: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل:١٢٦)، وأخبر أن مع الصبر والتقوى لا يضر كيد العدو ولو كان ذا تسليط؛ فقال -تعالى-: ﴿إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران:١٢٠)

(*) أستاذ في جامعة الكويت

ملف العدد

الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية

إعداد: وائل سلامة

شهد العالَمُ في العقود الأخيرة قَفَزَات نوعية في مجال التكنولوجيا، وكان للذكاء الاصطناعي نصيب كبير في إحداث تغييرات جوهرية في مختلف القطاعات، بما في ذلك التعليم؛ حيث يمثِّل الذكاء الاصطناعي أداةً ثورية في تحسين العملية التعليمية، من خلال توظيف تقنيات تحليل متقدمة، وتصميم أنظمة تعليمية تتَّسم بالمرونة والدقة؛ لذلك فإن الحاجة ماسةٌ لتوظيف هذه التقنيات في خدمة العلوم الشرعية، وهذا الملف يسلط الضوء على الإمكانات الفريدة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي لخدمة العلوم الشرعية، عبر تحليل تطبيقاته العملية، واستعراض أمثلة واقعية، ومناقشة التحديات المرتبطة باستخدامه، وتقديم توصيات عملية لتعظيم الاستفادة من هذه التقنيات بما يتناسب مع خصوصيات المجال الشرعي.

● استخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة الحديث النبوي أصبح أمرًا واقعًا وساهمت في ذلك تلك الأصول الراسخات التي وضعها أئمة السلف الصالح

أولا: في مجال علوم القرآن الكريم

بدأ التقنيون منذ وقت مبكر في استخدام التقنية الحديثة، ومنها التطبيقات الذكية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي في خدمة نشر القرآن الكريم وتعليمه، وتنوعت استخدامات التقنية في خدمة القرآن الكريم لتشمل نشر النسخ الإلكترونية من القرآن، وتمكين الباحثين من عمليات النسخ واللصق للآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، ثم ما تلا ذلك من ربط هذه النسخ بكتب التفسير وأسباب النزول وغيرها من كتب علوم القرآن، إضافة إلى خدمات الفهرسة والبحث الموضوعي والربط مع القراءات المسجلة للقراء المشهورين وغيرها من الخدمات التي قدمتها وتقدمها برامج وتطبيقات القرآن الكريم.

وهناك أبحاث تقنية معاصرة في كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي لخدمة القرآن الكريم، بحيث يتم بواسطتها استعمال الأنظمة الخبيرة كما في الميراث مثلا، وفي خدمة التفسير الموضوعي، وفي استخراج سمات سُور القرآن، وغيرها من الموضوعات التي تحتاج في معالجتها إلى قواعد بيانات وافية لاستعمالها في هذه المعالجات، ولقد صُممت خلال الفترة الوجيزة السابقة العشرات من البرامج التي تعتمد الذكاء الاصطناعي لخدمة القرآن وعلومه.

تطبيقات قرآنية

● **تطبيق مصحف المدينة:** وهو تطبيق صادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الذي يدعم ثلاث عشرة لغة عالمية، ويحتوي على خاصية البحث السريع والتفسير الميسر.

● **تطبيق الباحث القرآني:** ويعد أكبر موسوعة في التفسير وعلوم القرآن مع واجهة بسيطة؛ إذ يحتوي على التفسير، والقراءات، والإعراب، وعلوم القرآن، وأسباب النزول، وأحكام القرآن والمعاجم وغيرها.

● **تطبيق غريب معاني القرآن الكريم:** وهو تطبيق تفاعلي لتعلم معاني القرآن الكريم، يشمل شرحا لمعاني القرآن عبر مقاطع مرئية وأسئلة مختلفة، ويمكن الحصول على شهادة إنجاز معتمدة من مركز تفسير.

وهناك العديد من التطبيقات، مثل تطبيق (كتاتيب)، وتطبيق (إجلال)، وتطبيق (احفظ القرآن)، وتطبيق (الكشاف)، و(المكتبة القرآنية)، وتطبيق (ختمة آيات القرآن)، و(المصحف الشامل للأطفال)، و(التفسير الصوتي)، و(المصحف الذهبي مُدكّر) وغيرها الكثير.

إيجابيات ومحاذير

● الإيجابيات: تعزيز نشر كتاب الله وتيسير البحث العلمي في القرآن وعلومه.

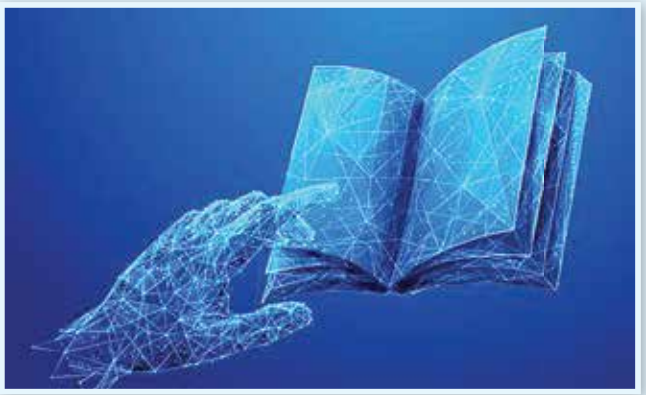

● تجري أبحاث تقنية معاصرة في كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي لخدمة القرآن الكريم من خلال استعمال الأنظمة الخبيرة في التفسير الموضوعي وفي استخراج سمات سُور القرآن وغيرها من الموضوعات

● يمثِّل الذكاء الاصطناعي ثورة تقنية في العملية التعليمية من خلال تصميم أنظمة تعليمية تتَّسم بالمرونة والدقة لذلك كانت هناك حاجة ماسة لتوظيف هذه التقنيات في خدمة العلوم الشرعية

● المحاذير: وجوب الحرص الشديد في صحة المُدخلات والبيانات؛ فالخطأ في نصوص القرآن الكريم له آثار بالغة وخطيرة.

ثانيا: خدمة علوم الحديث النبوي الشريف

لا شك أنَّ استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة الحديث النبوي أصبح واقعًا، وأسهمت فيه تلك الأصول الراسخات التي وضعها أئمة السلف الصالح في الحديث الشريف، التي سبقوا بها عصورهم وابتكروا لها علومًا على غير سابق لهم، مثل: علم الرواية، والإسناد، وعلم الرجال، وعلم مصطلح الحديث، وعلم فقه الحديث.

وأمام هذا الانتاج الضخم من الموسوعات الحديثية وكتب الصحاح والمسانيد وغيرها من المؤلفات في مختلف علوم الحديث النبوي، وفي ظل التطور التقني المذهل والمتسارع، استثمر علماء الحديث مع علماء التقنية في العديد من الأفكار والتطبيقات والبرامج التقنية والذكاء الاصطناعي في علوم الحديث، ومن ذلك على سبيل المثال:

1 برنامج خدمة الحديث وعلومه

ويعد أحد أشهر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحديث النبوي الشريف وعلومه في تخريج الأحاديث آليا، والتحدي الكبير هل يمكن الحكم على الحديث النبوي الشريف عن طريق الذكاء الاصطناعي أم أن هناك خصوصية للعلل الحديثية تتطلب صنعة بشرية، وتدخلا علميا مباشرًا لدقة الحكم عليه؟ مع أن هناك محاولات جارية لمثل هذا الصنيع.

2 تطبيق الباحث الحديثي

وهو تطبيق بحث فوري في السنة الشريفة مع شرح الأحاديث، ومتوفر بأكثر من عشر لغات حول العالم.

3 تطبيق الدُّرر السنية

تطبيق شامل لمعرفة الحديث الصحيح والضعيف والموضوع وشرح مختصر وسهل للأحاديث، وتطبيقات متشابهة في المهام منها: تطبيق سنن، وتطبيق جامع الصحيحين، وتطبيق الشاملة الحديثة، ويوفر نشر الأذكار وسنن الرسول اليومية.

إيجابيات ومحاذير

● الايجابيات: توفير إمكانيات كبيرة للبحث السريع والتصنيف الأولي في مدونات الحديث الشريف.

● المحاذير: خطر نشر الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة؛ بسبب الاعتماد فقط على السند دون مراعاة دقة المتن، وهو ما يتطلب دائماً متابعة علمية بشرية.

● ساهم الذكاء الاصطناعي في تصنيف الفتاوى والأحكام الشرعية وترتيبها وفقًا للمواضيع والفقهاء والمراجع العلمية مما سهل على الباحثين إيجاد المعلومات بسهولة

ثالثًا: في مجال الفقه وأصول الفقه

يؤكد عدد من المختصين أنَّ الذكاء الاصطناعي وبرامجه، يمكن أن يسهم في قضايا الفقه الإسلامي إسهاما كبيرا أكثر دقة وفعالية، بل وفي وقت قياسي، فتُستخدم تلك التقنيات في: تعلم علوم الآلة، وتحليل البيانات لتحليل النصوص الشرعية، واستخلاص القواعد الشرعية المتصلة به.

وقد مكَّن استخدام الذكاء الاصطناعي الباحثين في مجال الفقه الإسلامي من تحليل النصوص الشرعية تحليلا أسرع وأدق، كما ساعدهم في استخلاص الفهم الشامل للأحكام الشرعية المتضمنة فيها، وأسهم في تحليل البيانات المستخدمة في الذكاء الاصطناعي في استنباط القواعد الشرعية المشتقة بناء على الأدلة الشرعية المتاحة، إضافة إلى استخدام البرامج الآلية لاستكشاف العلاقات والقواعد غير المباشرة المختلفة المرتبطة بموضوعات معينة في الفقه؛ حتى أصبح أداة قوية ومبتكرة لاستنباط الفقه الإسلامي، وإن كانت ما زالت تتطلب الاهتمام بالجوانب الشرعية والتوجيه العلمي المناسب لضمان الدقة والاعتمادية في النتائج، لتطوير المنهجية التقليدية لاستنباط الفقه، وتسهيل فهم الأحكام الشرعية وتطبيقها.

رابعا: الذكاء الاصطناعي والفتوى المعاصرة

يوفر الذكاء الاصطناعي المعلومات والإجابات الشرعية، من خلال العمل على تحليل الكم الهائل من المعلومات المتاحة في الكتب والمقالات والفتاوى السابقة ومعالجتها، وباستخدام تقنيات التعلم الآلي يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم إجابات شرعية سريعة ودقيقة للمستخدمين والمتسائلين.

وقد أسهم الذكاء الاصطناعي في تصنيف الفتاوى والأحكام الشرعية وترتيبها وفقًا للمواضيع والفقهاء والمراجع العلمية؛ مما سهل على الباحثين عن فتاوى محددة أو أحكام شرعية أن يجدوا المعلومات بسهولة ويسر، ويتصفحوا المراجع المعتبرة بطريقة فعالة، والتواصل المباشر مع العلماء المعتبرين، سواء عبر منصات الدردشة أو الروبوتات الذكية، وبذلك يمكن للأفراد طرح أسئلتهم والحصول على الإجابات بنظام مباشر وفوري.

كما كان للترجمة والتعريب للفتاوى والإجابات عن الأسئلة المتكررة دور فاعل في تعلم غير النطاقين بالعربية الكثير من أحكام الفقه، مما أتاح فهما أوسع وأعمّ للمعلومات الشرعية، وتوفير الإرشادات الدينية بلغات مختلفة، وجعل الكثير من الإجابات والمعلومات الدينية متاحة للجميع بطريقة أوسع وأسرع.

الروبوت المفتي

طرحت المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة نموذج (الروبوت المفتي)، الذي يقوم بدور مهم في توجيه المعتمرين والحجاج، ويشرح كيفية أداء المناسك، وهو قادر أيضًا على الحركة والتجوال لتقديم خدماته المعلوماتية بعدد من اللغات، والتي بلغت إحدى عشرة لغة مختلفة، كما تسعى دار الإفتاء المصرية حاليًا إلى الاستفادة من الذكاء الاصطناعي، من خلال تطبيق «فتوى برو» الذي يحوي لغات عديدة إضافة إلى الإنجليزية والفرنسية، وسبق أن اعتمدت دولة الإمارات في سنة ٢٠١٩م استخدام الذكاء الاصطناعي عبر إطلاق إمارة دبي «منصة إفتاء إلكترونية» تعتمد عليه، للإجابة عن الأسئلة الدينية دون الحاجة إلى بشر.

إيجابيات ومحاذير

- الإيجابيات: استثمار الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة قوية ومبتكرة للاستنباط والتحليل الفقهي.
- المحاذير: ضرورة الاهتمام بالتوجيه الشرعي لتلافي الخطأ وضمان دقة النتائج واعتمادها.

خامسًا: في مجال الدعوة

ظهرت تطبيقات الإرشاد الديني والدعوي سواء للمسلمين أو لغير المسلمين؛ إذ أتاحت كثيرا من

● مكّن استخدام الذكاء الاصطناعي الباحثين في مجال الفقه الإسلامي من تحليل النصوص الشرعية بنظام أسرع وأدق كما ساعدهم في استخلاص الفهم الشامل للأحكام الشرعية المتضمنة فيها

الإجابات الفورية عن الإسلام وأحكامه، وظهرت الكثير من التطبيقات التقنية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي وتعمل على تطوير برمجيات التعريف بالإسلام إلكترونيًا بحسب الحاجة وحالة المدعو وديـنـه، وعقيدته ومذهبه وقد نوقشت دراسة علمية متخصصة في الدعوة، اعتنت بموضوع الذكاء الاصطناعي في جامعة الإمام بالرياض، وأكدت تميز الذكاء الاصطناعي بمميزات تجعل من استخدامه فائدة تعود على الدعوة بطريقة كبيرة ونافعة إذا استُخدمت الاستخدام السليم.

إيجابيات ومحاذير

● الإيجابيات: التيسير على الدعاة في الاستحضار السريع للمعلومة وتبادل الخبرات.

● المحاذير: قصور الذكاء الاصطناعي عن استيعاب المشاعر والعواطف التي تحتاجها مجالات الدعوة والتعليم الديني.

النتائج والتوصيات

على الرغم من الإيجابيات والفوائد العديدة التي حققها الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية، فإن الاعتماد الكامل عليه يواجه تحديات تتعلق بسلامة النصوص، ودقة الاستنتاجات، ومدى قدرة الأنظمة على فهم السياق والحسّ البشري في المسائل الدقيقة؛ لذلك لابد من مراعاة الضوابط التالية:

● **ضرورة تشديد الرقابة العلمية والشرعية** على كل تطبيقات الذكاء الاصطناعي لخدمة العلوم الشرعية، مع تفعيل المراجعة البشرية الدقيقة للمخرجات لضمان الصحة والدقة الشرعية.

● **تعزيز التعاون بين العلماء المتخصصين والمطورين** التقنيين لضمان تطوير أدوات ذكاء اصطناعي تتلاءم مع خصوصيات النصوص الشرعية ودقة الأحكام الفقهية.

● **تطوير قواعد بيانات** واعتماد معايير صارمة للتحقق والتوثيق في إدخال النصوص وبناء الأنظمة المؤتمنة التي تتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية بالذات.

● **الاهتمام الدائم للتوعية بالمحاذير والمخاطر** المرتبطة حال الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي، وتأكيد أن دوره مساعد وليس بديلا عن المتخصصين البشر، ولا سيما في القضايا ذات الأبعاد الإنسانية أو التي تتطلب الفهم السياقي العميق.

● **مواصلة البحث وتحديث التطبيقات** والاستفادة من نماذج الذكاء الاصطناعي الحديثة، مع الحرص على توظيفها بنظام يخدم الشريعة الإسلامية ويحفظ أصالة العلوم الدينية.

● أتاحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي الكثير من الإجابات الفورية عن الإسلام وأحكامه وظهرت برمجيات للتعريف بالإسلام إلكترونيا

د.المكيمي: يجب أن تخضع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية للرقابة من المجامع الفقهية والمؤسسات العلمية الموثوقة

أصبح الذكاء الاصطناعي أداة مركزية في خدمة العلوم الشرعية وتطويرها ، ويوفر إمكانيات كبيرة لتحليل النصوص، وتصنيف المرويات، وتسهيل وصول العلم الشرعي إلى أكبر جمهور ممكن، ومع ذلك تبقى هناك ضوابط شرعية وتحديات مهمة أمام تطبيقاته، ونتعرف على هذه التحديات وتلك الضوابط مع د. خالد وليد المكيمي الحاصل على جائزة الكويت للتميز والإبداع الشبابي في مجال العلوم الشرعية.

■ كيف يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية؟

● التقنيات الحديثة تمكّن من بناء أدوات لتحليل كميات كبيرة من النصوص الشرعية، وتسهيل البحث في القرآن الكريم والحديث النبوي، وتصنيف الروايات الحديثية، ومساعدة الباحثين في الوصول إلى الفتاوى والآراء الفقهية خلال ثوان.

مثال ذلك: استخدام الذكاء الاصطناعي في منصات تستخدم لتفريغ المحاضرات وفهرسة الأحاديث النبوية، وتحليل السياقات الزمنية والثقافية للنصوص، وترجمة المحاضرات والفيديوهات، وإصلاح الأشرطة والتسجيلات القديمة للعلماء الربانيين.

■ ماذا عن إصدار الفتاوى بالذكاء الاصطناعي؟ وهل هناك ضوابط لذلك؟

● الذكاء الاصطناعي يعدّ وسيلة مباحة شرعًا في أصله إذا خدم الشريعة وكان

د. خالد وليد المكيمي

تحت إشراف العلماء، لكن.. لا يجب الاعتماد عليه بدلاً من المفتي البشري؛ لأن الاستنباط الفقهي للأحكام يتطلب إدراكًا بشريا عميقًا لا يمكن للآلة محاكاته بالكامل، قال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وقال -ﷺ-: «إنما شفاء العي السؤال» (رواه أبو داود)، ويمكن الاستفادة منه من خلال الأدوات المحرَّرة والمطوَّرة من قبل المجامع الفقهية والمؤسسات العلمية.

■ هل يمكن أن يحلّ الذكاء الاصطناعي محل الباحث أو المفتي؟

● لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحل محل الباحث أو المفتي؛ لأن عمليات الاستنباط تستدعي فقه الواقع، والفهم المتعمق، والإدراك المقاصدي، وهي خصائص بشرية في المقام الأول؛ حيث إن المفتي يجب أن يتحقق فيه شروط عدة، وهي أن يكون: مسلماً، عاقلاً، عدلاً، عالماً بالشريعة، عارفاً بالواقع، وتكون الفتوى مرتبطة بفقه النص وفقه الواقع.

■ ما أبرز التحديات والقيود من وجهة نظرك لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية؟

● الانبهار المفرط بتقنيات الذكاء الاصطناعي قد يدفع بعضنا إلى رفع سقف التوقعات بطريقة غير واقعية؛ مايفتح بابًا لتلقي الأحكام أو الفتاوى دون وعي أو تحقق؛ فيكون خطراً على سلامة الدين وفهمه الصحيح.

● لابد من الاهتمام الدائم للتوعية بالمحاذير والمخاطر المرتبطة بالاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي وتأكيد أن دوره مساعد وليس بديلا عن المتخصصين من البشر

● لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحل محل الباحث أو المفتي لأن عمليات الاستنباط تستدعي فقه الواقع والفهم المتعمق والإدراك المقاصدي

● الانبهار المفرط بتقنيات الذكاء الاصطناعي قد يدفع بعضنا إلى رفع سقف التوقعات بطريقة غير واقعية مايفتح بابًا لتلقي الأحكام أو الفتاوى دون وعي أو تحقق فيكون خطراً على سلامة الدين وفهمه الصحيح

● تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المجال الشرعي يتطلب تعاوناً تكامليا بين المختصين في العلم الشرعي والخبراء التقنيين لضمان دقة المخرجات وسلامة التطبيقات

الخطأ في فهم النصوص الشرعية أو إسقاط الأحكام دون سياق واقعي، وافتقار الذكاء الاصطناعي للملكة الفقهية: كالفهم العميق للنصوص وتنزيلها على الواقع المتجدد، وكذلك القدرة على الربط بالمقاصد الشرعية، وضمان المراجعة الشرعية المستمرة، كلها من المخاوف والتحديات المتوقعة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال العلوم الشرعية.

■ **هل يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي؟**

● نعم، يمكن الاستفادة منه، ولكن ضمن إطار محدود؛ فهناك مجالات قد يسهل فيها التطبيق، مثل قسمة التركات وتحديد الأنصبة الشرعية للورثة؛ حيث تعتمد على قواعد واضحة وحسابات دقيقة، كما يمكن توظيفه في تصنيف القضايا الشرعية وتقديم حلول تقنية لمشكلات تشغيلية واقعية، مع ضرورة وجود رقابة شرعية تضمن سلامة التطبيق.

ومع ذلك، هناك مسائل أكثر تعقيدًا، مثل قضايا الطلاق وما يرتبط بها من أعراف اجتماعية وسياقات إنسانية دقيقة، يصعب على الذكاء الاصطناعي التعامل معها بطريقة مستقلة؛ فهذه القضايا لا يمكن فصلها عن الاجتهاد الفقهي، ولا يصح البتّ فيها دون مراجعة العلماء المختصين.

■ **هل ترى أهمية الجمع بين العلماء الشرعيين وخبراء التقنية؟**

● نعم، بكل تأكيد.. فإن تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المجال الشرعي يتطلب تعاوناً وتكامليا بين المختصين في العلم الشرعي والخبراء التقنيين؛ لضمان دقة المخرجات وسلامة التطبيقات، وانطلاقا من هذه الأهمية نوصي المجامع الفقهية والمؤسسات العلمية أن يقودوا هذه المبادرات، بما يضمن توظيفاً رشيداً للتقنيات الحديثة ويقلل من المخاطر المحتملة.

منهج متكامل يستهدف بناء شخصية الفرد والمجتمع

خصائص التربية القرآنية وأساليبها

القسم العلمي بالفرقان

التربية القرآنية هي عملية منهجية متكاملة، تستهدف بناء الفرد المسلم وتنميته على أساس القيم والمبادئ الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتشمل التربية الإيمانية، والخلقية، والاجتماعية، والعقلية، وتعتمد على أساليب متنوعة كالتدرج، وضرب الأمثال، والحوار، والترغيب والترهيب، والقدوة الحسنة لغرس القيم وترسيخها في النفس، ولهذه التربية آثار عديدة على الفرد والمجتمع بل على الأمة بأسرها، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

حقيقة التربية القرآنية

إن المتأمل في حقيقة التربية القرآنية يجد أنها جاءت بمعنى التنشئة والتنمية، ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾(الشعراء:١٨)، وجاءت بمعنى التزكية والتعليم، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(آل عمران:١٦٤).

منزلة سامية ومكانة رفيعة

وقد حظيت التربية القرآنية بمنزلة سامية ومكانة رفيعة؛ وذلك لسمو غايتها، وسعة أفقها ورحابة منهجها، وسلامة طريقها، وامتداد ثمرتها؛ حيث شملت الإنسانية كافة، وحسبها علوا وشرفا أن القرآن الكريم هو مصدرها الأول الذي لا يتغير ولا يتبدل، وهو الكتاب الهادي للبشرية جمعا إلى معالي الأمور، قال -سبحانه-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(الإسراء: ٩).

أولا: خصائص التربية القرآنية

كما إن التربية القرآنية نالت مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة، فقد تميزت كذلك بخصائص ومزايا فاقت بها ما سواها من المناهج ومن ذلك ما يلي:

(١) الربانية:

الربانية هي أهم خصائص التربية القرآنية ومصدرها، ونعني بذلك أن مصدر التربية القرآنية هو القرآن الكريم كلام الله -عزوجل- الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(فصلت:٤٢)، ويراد بالربانية أمران: ربانية المصدر، وربانية الغاية، وهذا المنهج الرباني لا يعني تعطيلاً لجهود البشر عن الاجتهاد والتفكير في هذا الكون والمعرفة بأسراره، بل العكس، فالقرآن يأمر على التدبر والتفكير والتعقل ويحض عليه؛ فهو يضع أمام البشرية حقائقَ العباداتِ وأُصولَها وأنواعها، وأنماط المعاملات والصفات التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان، أما ما يتعلق بالعلم وتطبيقاته، ووسائل النهوض بالمجتمع، وطرائق المعيشة، فهي متروكة للبشر ما دامت لا تخرج عن المبادئ والأصول التي وضعها القرآن.

(٢) التوازن والتوسط والاعتدال:

ومن خصائص التربية القرآنية: التوازن والتوسط والاعتدال، وهذه سمة من سماتها،

- التربية القرآنية هي عملية منهجية متكاملة تستهدف بناء شخصية الفرد المسلم وتنميته على أساس القيم والمبادئ الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم

- حظيت التربية القرآنية بمنزلة سامية ومكانة رفيعة وذلك لسمو غايتها وسعة أفقها ورحابة منهجها وسلامة طريقها وامتداد ثمرتها

- الربانية من أهم خصائص التربية القرآنية ومصدرها ونعني بذلك أن مصدر التربية القرآنية هو القرآن الكريم كلام الله عزوجل

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(البقرة:١٤٣)، ومن مظاهر ذلك التوازن في الخوف والرجاء، كما قال -سبحانه-: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد:٢٣)، والتوازن بين مراقبة العليم الخبير وبين تربية الضمير، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾(النساء: ١٠٨).

(٣) الشمول:

تشمل التربية القرآنية الفردَ في حياته الدنيوية، وكذلك حياته الأخروية، وحياته الخاصة والعامة، كما تشمل المجتمع في علاقة أفراده بعضهم ببعض، وعلاقتهم بالمجتمعات الأخرى، وكذلك علاقة المجتمعات ببعضها بعضا، كما تشمل الإنسان بكيانه الجسد والروح، قال -تعالى-: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨)، أي: لم يترك الله -سبحانه- في الكتاب شيئًا لم يُبَيِّنْه، وإنما اشتمل القرآن على كل شيء، وكل ما من شأنه صلاح البشرية وهدايتهم، اعتمد في ذلك على الدليل والبرهان المستمدَّين من العقل.

(٤) الواقعية:

تنطلق التربية القرآنية من منهج واقعي في النظر إلى الطبيعة الإنسانية من خلال كون البشر مختلفين فيما بينهم، متنوعين في صفاتهم، متعددين في فصائلهم، قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، فهذا المنهج التربوي الواقعي يتعامل مع الفرد على أساس احتمال الخطأ والإصابة بعيدًا عن المثالية والكمال؛ فالكمال لا يكون إلا لله -عزوجل-، فهي ليست تتعامل مع مثاليات لا وجود لها في عالَم الواقع؛ فهي تبغي الوصول بالفرد المؤمن إلى ذلك الفرد الذي يأتمر بما أمره به ربُّه، وينتهي عما نهاه عنه، قال -تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦)، كما أن واقعية القرآن الكريم راعت طاقات الناس، فجاءت أحكامها وواجباتها بما يتناسب مع قدرات المكلفين، ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(المؤمنون: ٦٢)، ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾(الطلاق: ٧)، وقال -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة:٩١).

(٥) الوضوح:

يتسم منهج التربية القرآنية بالوضوح، فلا يشوبه نقص، ولا يعتريه شك، ولا يدخله الغموض والإبهام، فأوامره ونواهيه وتوجيهاته ومواعظه، واضحةٌ جليَّة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة)، به يُبَصَّرُ العبد إلى الصلاح والفلاح.

(٦) اليسر والسهولة:

تتسم التربية القرآنية بسهولة مبادئها وتعاليمها، وعدم الإرهاق والمشقة في الالتزام بها، فهي تسير في حدود الطاقة البشرية، قال -تعالى-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨).

ثانيًا: أساليب التربية القرآنية

لاشك إن أساليب تفوق الوصف والخيال كيف لا؟ وهي من كلام الواحد المتعال، وإليكم جملة من أساليبها النافعة وطرائقها الثابتة، فمن ذلك:

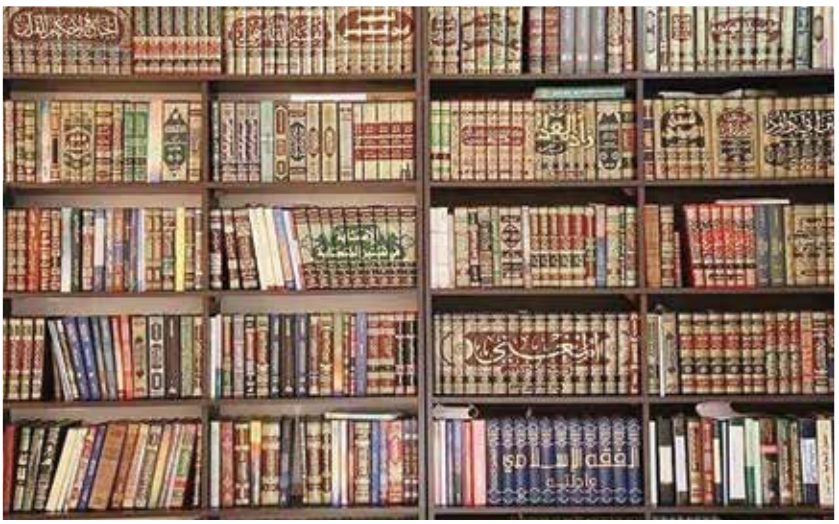

● تشمل التربية القرآنية الفردَ في حياته الدنيوية والأخروية، وحياته الخاصة والعامة كما تشمل المجتمع في علاقة أفراده بعضهم ببعض

(١) التربية بالموعظة:

وردت التربية بالموعظة في مواضع كثيرة من ذلك قول الحق -تبارك وتعالى-، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(يونس:٥٧).

(٢) التربية بالترغيب والترهيب:

ومن أساليب التربية القرآنية: التربية بالترغيب والترهيب، فقال -سبحانه- مرغبا عباده المؤمنين، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(المائدة: ٩)، وقال مرهبا للكافرين والمنافقين، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾(التوبة: ٦٨).

(٣) التربية بالقصة:

ومن الأساليب: التربية بالقصة، يقول الله لنبيه -ﷺ-: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود:١٢٠).

(٤) التربية بالقدوة:

ومن أساليبها: التربية بالقدوة، قال -تعالى- آمرا نبيه الكريم أن يقتدي بالأنبياء من قبله، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام: ٠)، وأمر عباده المؤمنين بأن يقتدوا بخير البرية وأسوة البشرية، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الأحزاب:٢١).

(٥) التربية بالعبرة:

ومن أساليب التربية القرآنية: التربية بالعبرة، قال -سبحانه-: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾(النحل:٦٦)، وكذا ضرب الأمثال، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾(الحج:٧٣).

(٦) التدرج في نزول الأحكام:

من أساليبها: التدرج في نزول الأحكام الشرعية ومطالبة المكلفين بالقيام بها، وهذا الأسلوب نجده ظاهرا في التربية القرآنية، ومن ذلك ما روي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «إنّما نَزَلَ أوّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفَصّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنّةِ والنّارِ، حتّى إذَا ثَابَ النّاسُ إلى الإسْلامِ نَزَلَ الحَلالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أوّلَ شَيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا لَقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا».

ثالثًا: آثار التربية القرآنية ومنافعها

من أهم ثمار التربية القرآنية وفوائدها بناء الشخصية المتكاملة التي تقوم بمسؤولياتها وواجباتها الدنيوية والأخروية، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(التوبة:٥)، وهذا يشتمل على تحمل المسؤولية الذاتية، والمسؤولية التابعة، كمسؤولية الراعي نحو رعيته والوالدان على أبنائهما، والزوجان نحو بعضهما، وسائر المسؤوليات والأمانات.

كما إن من ثمارها: أنها ربطت مصير كل إنسان بعمله ولم تربطه بغيره، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(المدثر: ٣٨)، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾(النجم)، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾(الليل).

- تنطلق التربية القرآنية من منهج واقعي في النظر إلى الفطرة الإنسانية من خلال كون البشر مختلفين فيما بينهم متنوعين في صفاتهم متعددين في فصائلهم

- من أهم ثمار التربية القرآنية وفوائدها بناء الشخصية المتكاملة التي تقوم بمسؤولياتها وواجباتها الدنيوية والأخروية

- تتسم التربية القرآنية بسهولة مبادئها وتعاليمها وعدم الإرهاق والمشقة في الالتزام بها فهي تسير في حدود الطاقة البشرية

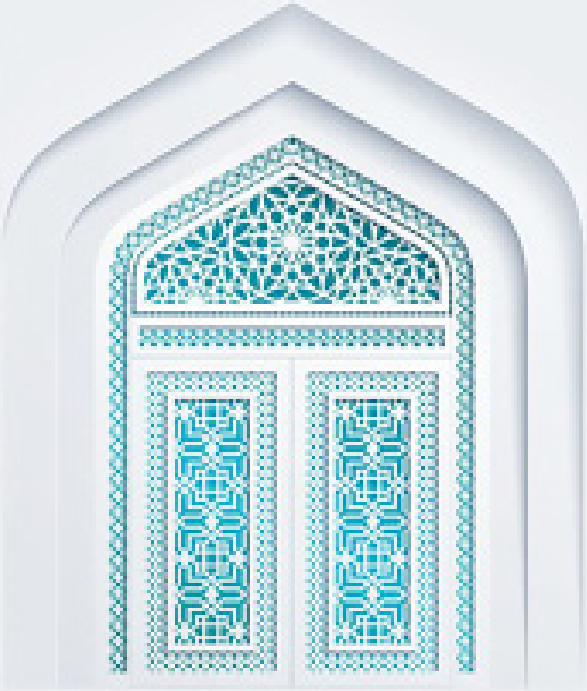

خواطر
الكلمة الطيبة

كُن كصاحب اللؤلؤة

التقيت في سنة من السنوات في موسم الحج، مع أحد أثرياء الكويت، وفي تلك الرحلة المباركة ومع مرور الأيام صارت بيننا مودة وتعارف، وفي يوم من الأيام تكلم معي في موضوع يخصّه وهو شغفه وحبه لاقتناء أثمن الساعات؛ حيث يضعها في صندوق مخصص لذلك، ولا يستطيع أحد الاقتراب من هذا الصندوق، وأنه يقوم بفتحه مرة كل شهر أو شهرين ينظفها، يلبس منها ما يريد وقتا قليلا ثم ينظفها ويلمعها ويضعها في مكانها ويغلق عليها، ويقول: إنه لديه ساعة فاخرة مرصّعة باللؤلؤ يحبها جدا قيمتها «ثلاثمائة ألف دينار»، يقول: إنها موجودة في العالم مع عشرة أشخاص فقط، وسمى لي فلانا وفلانا من أناس مشهورين ومعروفين -بارك الله لهم.

الشاهد من قصة هذا الرجل عندما مررت على كلمة للشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- في شريط عنوانه (شُبَه حول السلفية) ذكر فيه المنهج السلفي، ثم ذكر الشبه التي تثار عليه، ورد عليها ردودا حكيمة ومتقنة بأبسط العبارات، وتلك ميزة الشيخ السبت -رحمه الله-؛ لأنه يفهم جيدًا ما السلفية؟ ويفقه المنهج فقها عظيما، فعباراته سهلة وواضحة، ويستطيع أن ينقل معنى السلفية لأعلى الناس من المثقفين من أصحاب الشهادات العليا، وأيضا يستطيع إيصال تلك المعاني إلى البسطاء والعوام والصغار.

العلم يولد الحرص

وكان مما قاله في هذا الشريط: «العلم يولد الحرص على قيمة هذا الشيء، فلو علم الإنسان حقيقة هذا المنهج لحرص عليه»، فلو تعلمنا ما السلفية بصدق دون أن تكون هناك ضبابية في أي أمر، وتتضح كل التفاصيل والقواعد دون التحرك بالعاطفة، لحرصنا على بقاء هذا المنهج الصافي عندنا حرص صاحب اللؤلؤة كيف يتعامل معها؟ يحافظ عليها وينظفها من وقت لآخر ويخاف عليها فيُخفيها عن عيون الناس ويدافع عنها وهو أشد الحرص أن تبقى لديه سليمة مصانة.

الدين الحق

لذا عندما نتكلم عن السلفية فنحن نتكلم عن الدين الحق الذي جاء به محمد -ﷺ-، وأحسن عبارة في الحقيقة اختصرت تمسكك بالسلفية اليوم وتمسكك بالقضية الحق وتمسكك بالدين هو قول الإمام القحطاني عندما قال:

والدين رأس المال فاستمسك به
فضياعه من أعظم الخسران

فإذا ضاع المنهج السلفي فقد ضاعت البوصلة الصحيحة التي ترشد الإنسان، وضاع منه المنهج القويم الذي رسمه نبينا محمد -ﷺ-، وسلكت سبيلاً غير سبيل النبي -ﷺ- وسبيل أصحابه -رضوان الله عليهم-،

• إذا فقد الإنسان المنهج السلفي فقد ضاعت البوصلة الصحيحة التي ترشده إلى الحق وضاع منه المنهج القويم الذي رسمه لنا نبينا محمد ﷺ

د. خالد سلطان السلطان

وقفات مع قوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥)، فالصراط الذي هو الإسلام هو المنهج الحق الذي يوصِّل إلى الله، ولا تُنال الجنة إلا به، وأما طرق الضلالة فما أكثرها!، وما أشد تنوعها!، وعلى كل طريق منها شيطان يدعو إليها، والإنسان قد ابتلاه ربه بأن يسمع تلك الدعوات، فإن استجاب لها فقد ظفر به الشيطان، وإن لم يستجب له فثم دعوة شيطانية أخرى تنتظره، وهكذا حتى يصل إلى ربه ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف).

قال ابن كثير -رحمه الله-: المراد جميع طرق الخير والشر؛ فالخير يصدهم عنه والشر يحببهم له، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إن هذا الصراط محتضَر، تحضره الشياطين ينادون: يا عبدالله، هذا الطريق، هلم إلى الطريق، فاعتصموا بحبل الله؛ فإن حبل الله هو القرآن».

ومن أوصاف الصراط: أنه طريق محدود بحدود تُعين على التركيز وعدم التشتُّت، فمن دخل في الإسلام سهل عليه الوصول سريعًا، ومن أكثر التشعُّب تشتَّت وتفرَّقت به الطرق وأبطأ الوصول إن وصل، قال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة)، وهذه الحدود ليست ضيِّقة، بل هي متباعدة في طريق واسع يسع كل ما أذن به الشرع، قال جابر -رضي الله عنه-: «الصراط المستقيم هو الإسلام وهو أوسع مما بين السماء والأرض».

ومن أوصاف الصراط: أن الأبواب التي تخرج منه مفتحة، ولا يمكن إحكام إغلاقها، فهي مغطاة بمجرد ستور مرخاة، فلا يمكنك أبدًا يا مَن سلكت الصراط أن تحكم إغلاق أبواب الفتن، فأنت مُعرَّض لها ما بقيت فيه، حتى تصل إلى الجنة،﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت).

لذلك لابد أن نعلم أن الاستقامة على صراط الإسلام هي أعظم نعمة يُنعم الله بها على عباده؛ ولذلك أمرنا الله أن نُكرِّر سؤالها في كل صلاة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة)، أن تسلك صراط مَن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فهذه هي الدرجة العليا، والمقام الرفيع، والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، وعن سفيان الثقفي -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل أحدًا غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

• الاستقامة على صراط الإسلام أعظم نعمة يُنعم الله بها على عباده ولذلك أمرنا الله أن نُكرِّر سؤالها في كل صلاة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

فصرت تتخبط ذات اليمين وذات الشمال.

عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «خطَّ رسولُ اللهِ -ﷺ- خطًّا بيده ثم قال: هذا سبيلُ اللهِ مستقيمًا، وخَّط خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكم عَنْ سَبِيلِهِ»» فلو أدرك العالم قيمة هذه الرسمة التي رسمها النبي -ﷺ- لخلدها ولكانت أغلى رسمة مرت على التاريخ.

طريق نهايته الجنة

أين يذهب هؤلاء أهل الطرق التي على اليمين واليسار؟ مآلهم إلى النار عياذا بالله، أما الصراط المستقيم الذي رسمه نبينا -ﷺ- فإن نهايته الجنة؛ فلذلك فإن علينا أن نتعلم لكي نعرف الحقائق جيدًا ونعلم المخالفين وكيف يمكرون بنا، تفرق شملهم إلا علينا فكنا كالفريسة للذئاب، هم أعداء بعض لكنهم عندما رأوا فريستهم انقضوا واجتمعوا عليها، هكذا حال الناس مع الإسلام، وهكذا حال الناس مع السلفية، قال -ﷺ- : «يُوشِكُ أن تَداعَى عليكم الأممُ كما تداعَى الأكلةُ على قصعتها، قيل: يا رسولَ اللهِ أمن قلة بنا؟ قال: لا ولكنَّكم غثاءٌ كغثاءِ السيلِ تُنزَعُ المهابةُ من قلوبِ عدوِّكم منكم ويُوضعُ في قلوبكم الوهنُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ وما الوهنُ؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموتِ»، هكذا الإسلام وهكذا السلفية التي هي المنهج الحق.

عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الشؤون الإسلامية بتاريخ ٦ من ربيع الأول ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/٨/٢٩م؛ بعنوان (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-) حيث تناولت الخطبة نبذة مختصرة عن سيرة خَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ابتداء من مولده ونشأته وإسلامه وفضله في الإسلام ثم استشهاده -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

- أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِالاقْتِدَاءِ بِهِ وَاقْتِفَاءِ أَثَرِهِ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

حَدِيثُنَا اليَوْمَ عَنْ خَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنْ رَجُلٍ تَفْرَقُ مِنْهُ شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالجِنِّ، مَا رَآهُ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَهُ، سَقَطَتْ عَلَى يَدَيْهِ مَمْلَكَةُ فَارِسَ وَالرُّومِ، إِنَّه الْفَارُوقُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ الْقُرَشِيُّ، أَبُو حَفْصٍ الْعَدَوِيُّ، الْبَدْرِيُّ، الشَّهِيدُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

ولادته

وُلِدَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ ضَخْمَ الْجِسْمِ، عُرِفَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَبْلَ الإِسْلَامِ بِسَفِيرِ قُرَيْشٍ إِلَى الْقَبَائِلِ، وَاشْتُهِرَ بِالْفَصَاحَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَزَادَهُ الإِسْلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ قُوَّةً وَهَيْبَةً، بَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْجَنَّةِ مِرَارًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ، قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»؛ فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!. (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ثناء النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عليه

أَمَرَنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالاقْتِدَاءِ بِهِ، وَاقْتِفَاءِ أَثَرِهِ، عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ). قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التَّارِيخَ وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَى التَّرَاوِيحِ، وَأَوَّلُ مَنْ عَسَّ بِالْمَدِينَةِ، وَحَمَلَ الدُّرَّةَ وَأَدَّبَ بِهَا، وَجَلَدَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ، وَفَتَحَ الْفُتُوحَ، وَمَصَّرَ الأَمْصَارَ، وَجَنَّدَ الأَجْنَادَ، وَوَضَعَ الْخَرَاجَ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَاسْتَقْضَى الْقُضَاةَ، وَقَطَعَتْ جُيُوشُهُ النَّهْرَ مِرَارًا».

بشارة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له بالجنة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ». وقَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ القُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ). شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْعِلْمِ وَالإِيمَانِ، وَبَشَّرَهُ بِالشَّهَادَةِ وَالْجِنَانِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْعِلْمَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

تواضعه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

كَانَ الْفَارُوقُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ، خَشِنَ الْعَيْشِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، فِي وَجْهِهِ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ، يَسْمَعُ الآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَمْرَضُ، وَيَعُودُهُ النَّاسُ أَيَّامًا لَيْسَ بِهِ إِلَّا الْخَوْفُ، مَنْقُوشٌ عَلَى خَاتَمِهِ: «كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا يَا عُمَرُ».

• كَانَ عمر رضي الله عنه حَرِيصًا عَلَى أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مُهْتَمًّا بِشُؤُونِهِمْ وَيُشَارِكُهُمْ هُمُومَهُمْ وَأَحْزَانَهُمْ

حرصه على أحوال رعيته

كَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حَرِيصًا عَلَى أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، مُهْتَمًّا بِشُؤُونِهِمْ، يُشَارِكُهُمْ فِي هُمُومِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ، فَفِي عَامِ الرَّمَادَةِ لَمَّا أَصَابَتْ الْمُسْلِمِينَ مَجَاعَةٌ كَانَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا الْخُبْزَ وَالزَّيْتَ، حَتَّى اسْوَدَّ جِلْدُهُ، وَيَقُولُ: بِئْسَ الْوَالِي أَنَا إِنْ شَبِعْتُ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ، وَكَانَ يَضْرِبُ بَطْنَهُ عَامَ الرَّمَادَةِ وَيَقُولُ: «قَرْقِرْ أَوْ لَا تُقَرْقِرْ، وَاللَّهِ لَا سَمْنًا وَلَا سَمِينًا حَتَّى يَخْصَبَ النَّاسُ»، قَالَ أَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ: «كُنَّا نَقُولُ: لَوْ لَمْ يَرْفَعِ اللَّهُ -تعالى- الْمَحَلَّ عَامَ الرَّمَادَةِ لَظَنَنَّا أَنَّ عُمَرَ يَمُوتُ هَمًّا بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ».

استشهاده -رضي الله عنه-

إِنَّ اللَّهَ -تعالى- اخْتَارَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْآخِرَةِ كَمَا اخْتَارَهُ لِصُحْبَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَالْمَوْتُ عِبْرَةٌ لِذَوِي الْقُلُوبِ وَالْأَلْبَابِ. رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ قِصَّةَ مَقْتَلِ عُمَرَ وَوَدَاعِهِ لِلدُّنْيَا، نَذْكُرُهَا مُلَخَّصَةً، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: لَئِنْ سَلَّمَنِيَ اللَّهُ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عبداللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ ثَوْبًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْمَجُوسِيُّ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عبدالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَصَلَّى بِهِمْ عبدالرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً.

فرحته ببراءة المسلمين من قتله

فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ، فَأُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةٍ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدَمٍ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وُلِّيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ، قَالَ: ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ؛ فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ وَأَتْقَى لِرَبِّكَ.

رغبته في مجاورة النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى في القبر

ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ: يَا عبدالله: انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ هَذَا عبدالله بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ عبدالله بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ.

إذا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ الْمُشْرِكُونَ: انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنَّا، كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ عِزًّا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ رَحْمَةً، وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَلَكًا يُسَدِّدُهُ فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ».

• فِي عَامِ الرَّمَادَةِ لَمَّا أَصَابَتْ الْمُسْلِمِينَ مَجَاعَةٌ كَانَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا الْخُبْزَ وَالزَّيْتَ

• إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ عُمَرَ رضي الله عنه لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْآخِرَةِ كَمَا اخْتَارَهُ لِصُحْبَتِهِ فِي الدُّنْيَا

الإيثار

خلق نبوي يبني مجتمعا متماسكا

عمرو علي

يبرز الإيثار بوصفه أحد أعظم القيم الإسلامية التي تسمو بالإنسان فوق شهواته ورغباته، ليقدّم غيره على نفسه ولو كان في أمسّ الحاجة؛ فالإيثار خلق عظيم تخلّق به النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، فسطّروا به أروع المواقف التي خلدها التاريخ، ليبقى درساً خالداً في العطاء والتراحم، وبوابةً لبناء مجتمع متماسك تسوده المحبة والتكافل، وقد جعله النبي -ﷺ- من دلائل صدق الإيمان، فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، كما شهد للأنصار بإيثارهم المهاجرين، وقال: «لو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار».

معنى الإيثار

الإيثارُ لُغةً: تفضيل الآخر على النفس. الإيثارُ مَصدَرُ آثَرَ يُؤثِرُ إيثارًا، بمعنى التَّقديم والاختيار والاختصاص؛ فآثَرَه إيثارًا: اختاره وفضَّله، ويقالُ: آثَرَه على نَفْسِه.

الإيثارُ اصطلاحًا: قال ابنُ العَرَبيِّ: «الإيثارُ هو تقديمُ الآخر على النَّفس في حُظوظِها الدُّنيويَّة؛ رَغبةً في الحُظوظِ الدِّينيَّة».

ثناء الله -تعالى- على أهل الإيثار

أثنى الله -تعالى- على أهل الإيثار، وجعلهم في عداد المفلحين الأخيار، فقال -تعالى-: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)، وقد ورد في سبب نزول هذه الآية عدة أسباب ذكرها أهل العلم، منها: ما رواه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ-، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فِعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩). ويقول ابن تيمية: «وأما الإيثار مع

الخصاصة، فهو أكمل من مجرد التصدق مع المحبة، فإنه ليس كل متصدق محبًا مؤثرًا، ولا كل متصدق يكون به خصاصة، بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه، مع محبة لا تبلغ به الخصاصة».

ثناء النبي -ﷺ- على أهل الإيثار

لقد رغَّب نبينا -ﷺ- في الإيثار، وحث أصحابه، ومدح أهله، - عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني، وأنا منهم».

مواقف خالدة من السيرة

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- بِبُرْدَةٍ، فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ الشَّمْلَةُ، فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ يَعْقُوبُ: إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي أَكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ -ﷺ- مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، وقَالَ أَبُو غَسَّانَ: فَلَبِسَهَا فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ! فَاكْسُنِيهَا، فَقَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ قُتَيْبَةُ عَنْ يَعْقُوبَ: فَجَلَسَ مَا شَاءَ اللهُ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، قَالَ أَبُو غَسَّانَ: فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ -ﷺ- لَامَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ -ﷺ- أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ، فَقَالَ: رَجَوْتُ لِبَرَكَتِهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ -ﷺ- لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا! زَادَ يَعْقُوبُ: يَوْمَ أَمُوتُ، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ.

الأنصار ومدرسة الإيثار

لقد كان الإيثار في الإسلام خُلقًا يجعل المؤمن يجودُ بنفسه وماله، ومن هنا وضَّح القرآن الكريم أهمَّ صفات الأنصار في المدينة المنورة بالنسبة لإخوانهم من المهاجرين؛ فقال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩). وهذه المرتبة العالية فعلها الصحابة من الأنصار مع المهاجرين -رضي الله عنهم أجمعين-؛ فقد ضربوا أروع الأمثلة في محبَّة الخير للآخرين وإيثارهم على أنفسهم، وروى البخاري عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ -ﷺ- بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ

- الإيثار خلق عظيم تخلّق به النبي -ﷺ- وصحابته الكرام فسطّروا به أروع المواقف التي خلدها التاريخ
- الإيثار لا يصنع مجرد إنسان كريم بل يبني مجتمعاً متماسكاً تسوده الرحمة والتكافل
- أثنى الله تعالى على أهل الإيثار وجعلهم في عداد المفلحين الأخيار
- الإيثار يعزز مشاعر الرضا والسعادة الداخلية وينمي في المجتمع روح التعاون والتكافل

وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، وفي رواية: إِنِّي أكثر الأنصار مالًا، فأقسمُ مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لي فأُطلِّقها، فإذا انقضت عِدَّتُها فتزوَّجها.

الإيثار يوم اليرموك

الإيثار فعله الصحابة -رضوان الله عليهم- وعاشوه يوم اليرموك؛ فضربوا أروع الأمثلة؛ بل الأساطير في الإيثار ومحبَّة الخير للآخرين، روى البيهقي في شعب الإيمان عن حذيفة العدوي، قال: انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّي، وَمَعِي شَنَّةٌ مِنْ مَاءٍ وإِنَاءٌ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَغُ، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ: أَيْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ: آهِ، فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّيَ أَنْ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَخُو عَمْرٍو، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ آخَرَ، فَقَالَ: آهِ، فَأَشَارَ هِشَامٌ: أَنْ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّيَ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ.

نماذج من التاريخ الإسلامي

ظل الإيثار سمة للأمة عبر العصور، فهذا الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز كان يؤثر فقراء المسلمين على نفسه وأهله، حتى أنه استرضى زوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان، وكان أمير المؤمنين، وأخت هشام والوليد وسليمان ويزيد، وكانوا كلهم أمراء المؤمنين، فيأخذ منها حليها التي كانت من أثمن ما يتوارثه الملوك، ويردها إلى بيت مال المسلمين؛ إيثارا منه لإخوانه في الدين على نفسه وزوجه وولده، وزهدا منه في حطام الدنيا.

ثمرات الإيثار في المجتمع

للإيثار ثمرات عديدة وفوائد عظيمة على الفرد والمجتمع منها أن الإيثار لا يصنع مجرد إنسان كريم، بل يبني مجتمعاً متماسكاً تسوده الرحمة والتكافل، وتختفي منه الأثرة والأنانية. ومتى انتشر هذا الخلق، سادت المحبة بين الأفراد، وأصبح الناس كالجسد الواحد، فالإيثار يعزز مشاعر الرضا والسعادة الداخلية، ويعزز في المجتمع روح التعاون والتكافل وينميه، كما أنه يساهم في القضاء على الضغينة والحقد والأنانيّة بين الأشخاص، وينشر المحبة والتضامن بين أفراد المجتمع.

الإيثار سبب البركة

ومنها أن الإيثار سببٌ لحلول الخيرات والبركات في كل مجالات الحياة؛ فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ»؛ ولذلك لما شكا الصحابة من عدم كفاية الطعام أرشدهم إلى الاجتماع على الطعام؛ كما في الحديث الصحيح، أن أصحاب رسول الله -ﷺ- قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع! قال: «فلعلكم تفترقون؟»، قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسمَ اللهِ يُبارِك لكم فيه».

الإيثار ضد الأنانية

كما أن الإيثار نقيض الأثرة وحب النفس؛ فالمؤثر يقدّم غيره على نفسه، وقد أوصى النبي -ﷺ-: «أحبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً»، كما قال أيضًا: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما». الخلاصة: الإيثار خُلق نبوي عظيم، به تسمو النفوس، وتبنى الأمم، وتتوحد الصفوف، فإذا غرس في قلوب المسلمين، صاروا كما وصفهم النبي -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

• الإيثار خُلق نبوي عظيم به تسمو النفوس وتبنى الأمم وتتوحد الصفوف

حكم الإيثار في القربات والطاعات

ذهب كثير من العلماء أن الإيثار لا يكون في أمور الطاعات؛ إذ الأصل فيها المسارعة والمنافسة، قال -تعالى-: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: ١٤٨)؛ ولذلك لما طلب بعض الصحابة أن ينال مثل دعاء النبي -ﷺ- لعكاشة، قال: «سبقك بها عكاشة»، واستدل جمهور من قال بعدم جواز الإيثار بالقرب بما رواه البخاري بإسناده عن سهل بن سعد -رضي الله عنه-: «أن رسول الله -ﷺ- أُتي بشراب فشرب منه - وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ؛ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال فتله رسول الله -ﷺ- في يده» كل ما سبق دلالة على أن الطاعات مجال تنافس لا تنازل، إلا إذا رجحت مصلحة على هذا الفعل قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «وإذا اقتضت المصلحة أن يؤثر فلا بأس، مثل أن يكون أبوه في الصف الثاني وهو في الصف الأول، ويعرف أن أباه من الرجال الذين يكون في نفوسهم شيء إذا لم يقدمهم الولد، فهنا نقول: الأفضل أن تقدم والدك، أما إذا كان من الآباء الطيبين الذين لا تهمهم مثل هذه الأمور فالأفضل أن يبقى في مكانه، ولو كان والده في الصف الثاني، وكذلك بالنسبة للعالم.»

حين يجهل الإنسان قَدْر نفسه..

وائل سلامة

من أخطر المداخل التي يتسلّل منها الشيطان إلى قلب الإنسان، بابُ الاغترار بالنفس؛ إذ يزيّن له ما حازه من عقلٍ أو علمٍ أو مالٍ أو سلطان، حتى يُخيَّل إليه أنّه قد ارتقى مقامًا رفيعًا، فينشأ في داخله كِبرٌ يرفعه فوق الخلق، وينسيه أنّه في جوهره مخلوق ضعيف، لا قيام له إلا برحمة ربّه، ولا حول له إلا بعونه؛ وليس ذلك إلا ثمرة جهلٍ بحقيقة النفس وضَعفها.

وعلى النقيض، قد يُفرِّط المرء في نفسه ظلمًا لها، فيُهملها حتى يعجز عن أداء ما خُلق لأجله من العبادة، ويستغرق في غفلةٍ مغرقة، وهكذا، بين غلوّ الاغترار وتفريط الإهمال، تضيع النفس في متاهات من الصراع الداخلي والاضطراب النفسي، وتُبتلى بخصوماتٍ مع ذاتها ومع من حولها.

وفي كتاب الله هدايات مضيئة ترسم للإنسان سبيل التعامل مع نفسه، وتضع لها ميزانًا قويمًا، فقد رفع الله شأن الإنسان وشرّفه بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠)، ليكون عزيزًا لا يذلّ نفسه، مكرّمًا لا يزدريها، كما نهاه -سبحانه- عن الكِبر والبَطر بقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء: ٣٧)، لئلا يغترّ بما أوتي، فيتجاوز قدره الذي قدّره الله له، وهكذا، بين التكريم والتحذير، يرسم القرآن للإنسان طريق التوازن: عِزّةً بلا تكبّر، وخضوعًا بلا مذلّة.

ولقد كان إبليس أول من جهل قدره، حين أمره الله بالسجود لآدم؛ فظن أن مادة الخلق ترفع المقام، وغفل عن أن العبودية لا تُقاس بالنار أو الطين؛ بل تُقاس بالطاعة والتسليم، فقال متكبرًا: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف:١٢)، فطُرد من رحمة الله، وسقط من علياء القرب إلى دركات اللعن والبعد، وأصبح رمزًا للكبرياء الذي يُسقط صاحبه في مهالك الردى.

وفرعون ما زلّت قدمه في دروب الطغيان إلا حين عميت بصيرته عن ضعفه، وغشّاه الغرور حتى نطق بكلمة الكفر فقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨)، وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، فكانت صرخة نابعة من نفسٍ متضخمة بالوهم، عمياء عن فقرها، غافلة عن عجزها، فكان هلاكها عبرةً خالدةً لمن نسي قدره، وغرّه سلطانه.

وقارونُ لم يكن بأقلَّ جهلاً من إبليس، حين ظن أن كنوزه ثمرة علمه وعمله، لا فضلاً من ربه، فقال مغرورًا: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾. فاجتمع فيه جهلان: جهلٌ بالربّ وحقوقه، وجهلٌ بالنفس وحقيقتها؛ فاستطال في الأرض استعلاءً، وهو في ميزان الحقّ لم يزدد إلّا سقوطًا وهوانًا.

وهكذا، ما أحوجنا إلى أن نعرف ذواتنا حق المعرفة! فنزنها بميزان الوحي، ونسلك بها سبيل الحق؛ فإن معرفة النفس مفتاح السير إلى الله -تعالى-؛ إذ القلوب التي عظّمت ربها حق التعظيم هي التي أبصرت فقرها وضعفها، أما القلوب التي غفلت عن حقيقتها فقد استكبرت وقست، فلا ترى لله حقًا، ولا تعرف له مقامًا، قال -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. ولن يقدره حق قدره إلا من عرف نفسه، فأيقن أنه لا يملك لها نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

الوقف الإسلامي وصنائعه الحضارية

بدائع الوقف الاجتماعية

د. عيسى القدومي

استمر نظام الوقف منذ العصور الإسلامية الأولى، وانقسمت الأوقاف إلى نوعين: الأول وقف ذُري (أهلي) ويقصد به حفظ ذرية الواقف من الفقر والفاقة، ومن شروط صحته أن ينتهي إلى جهة خير عند انقراض الذرية، ووقف (خيري) وهو ما كان لجهة من جهات الخير ابتداءً، وقد فاضت المدن الإسلامية بمثل هذه الأوقاف لجهات من الخير كبيرة النفع على المجتمع محققة لغايات التكافل الاجتماعي.

إقامة أربعة أيام في قرطبة

مما ذكره التاريخ، تلك الدعوى التي يقوم بها أشخاص ليسوا من مواطني قرطبة، ينزلون بها فيرون أوقاف المرضى التي توفر ما يُسمّى «بالضمان الاجتماعي» في لغة العصر، فيطالب هؤلاء الأشخاص بالإفادة من هذا الوقف «الضمان» «فيفتي الفقهاء بأن إقامة أربعة أيام في قرطبة تجعل الضيف مواطناً قرطبيا ليفيد من الأوقاف.

وقْف يُشترى منه نوع معين من الأسماك

بلغت روعة الأوقاف في مس حاجة الناس، أن خصص وقف يُشترى منه نوع معين من الأسماك لا يأتي إلا مرة واحدة في العام في تونس، فيأكل منه الفقراء كما يأكل منه الأغنياء.

وقف تميم الدّاري في مدينة الخليل

وهو من أشهر أوقاف الطعام وأقدمها؛ حيث شمل الوقف أربع قرى هي: الخليل والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم، وكان مدخول هذا الوقف يستخدم عادة في توفير الحساء والخبز وإطعام المحتاجين والمسنين في مدينة الخليل.

وقف (لكل محتاج فاكهة)

خصص هذا الوقف في زمن الخلافة العثمانية لتوفير سلال الفاكهة لكل محتاج ومريض، لأن الفاكهة في موسمها تكثر ويتمتع بأكلها أهل القدرة على الشراء، أما الفقير فالوقف يوفر له ولأطفاله سلّة من الفاكهة بين حين وآخر.

وقف بيت الطيور في اسطنبول

هو مأوى وعشش للطيور بنيت من الحجر بطريقة هندسية رائعة وكأنها تحفة فنية نادرة في الشكل والمقصد؛ حيث توفر الحماية للطيور، وتؤمن متطلباتها من مأكل ومشرب، شيدت من أموال الوقف ويصرف عليها كذلك من المؤسسة الوقفية في الحضارة العثمانية، وما زال هذا الوقف متعة للناظرين والسائحين.

وقف لغسل الجنابة

حيث توجد نقود في مكان عمومي خصص لذلك بقرب جامعة الزيتونة بتونس، فكان من أصبح على جنابة ولا يجد الماء ومن ثم لا يقدر على شرائه ليتطهر، فليس عليه إلا أن يذهب إلى هذا المكان ليأخذ منه ما يلزمه لشراء الماء، ليرفع جنابته، ويُقصد به أيضاً وقف الحمامات.

إعانة الفقراء المرضى

من الأوقاف الرائعة التي أُنشئت من أجل الفقراء ما قام به الخليفة عبد المجيد خان الأول بن محمود الثاني (ت ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م)؛ حيث أنشأ جسراً - بجوار جسرين آخرين - يربط القسطنطينية (إسلام بول) بقرية في شمالها الشرقي تسمى (غلطا)، وأوقفه على فقراء المرضى؛ حيث ألزم من يسير عليه بدفع قيمة معينة من المال تُنفق على «دار الشفا»؛ أي: المستشفى الخيري في العاصمة العثمانيَّة!

وقف الإبريق

سُمِّيَ بوقف الإبريق؛ ويُعرف أيضاً باسم وقف الفاخورة أو الكاسورة، وهو وقف خيري، غايته الضمان الاجتماعي، وكان لهذا الوقف دكان خاص لتوزيع الأباريق والأواني الفخاريَّة، وموقعه في باطن بيروت، وكانت مهمة القيِّم على الوقف إعطاء الصبي والفتاة والفقير والغلام وعاءً فخاريّاً سليماً مقابل الوعاء الذي انكسر معه أثناء قيامه بعمله... جميع الأسبلة في بيروت كانت أباريقها الموضوعة أمامها ليشرب منها المارَّة إنما كانت من أباريق وقف الإبريق.

وقف ذوي الاحتياجات

الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان صاحب فكرة إنشاء معاهد أو مراكز رعاية الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة، فأنشأ (عام ٧٠٧م - ٨٨هـ) مؤسسة متخصصة في رعايتهم، وظّف فيها الأطباء والخدام وأجرى لهم الرواتب، ومنح راتبًا دوريًا لهم، وقال لهم: «لا تسألوا الناس»، وبذلك أغناهم عن سؤال الناس.

وقف المرابطات

وقف في القدس، خصص للنساء اللاتي شددن الرحال للمسجد الأقصى وتوفي من كان برفقتهن من محارمهن، فيبقين في الوقف إلى أن يأتي من محارمهن من يأخذهن لديارهن أو أن تعيش معززة مكرمة في دار تؤويها وتطعمها.

وقف المساجين

كان لعبد الله بن مشكور الحلبي وقف على المحبوسين من الشرع، وكان قبل ذلك يخدم المسجونين من أهل الجرائم، ثم حول للمحبوسين من الشرع، وأوقف عبدالله بن مشكور الحلبي ناظر الجيش والمتوفى سنة ٧٧٨هـ أوقافاً على المساجين.

● بلغت روعة الأوقاف تخصيص وقف يُشترى منه نوع معين من الأسماك لا يأتي إلا مرة واحدة في العام في تونس فيأكل منه الفقراء كما يأكل منه الأغنياء

الوقف على الموالي

وفي هذا دلالة على رحمة المسلمين بمواليهم من العبيد والإماء؛ فقد وُقفت عليهم الأوقاف ومن ذلك: كان عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الإدريسي المكناسي المتوفى ١٠٨٥هـ - يعتق العبيد ويوقف عليهم الأوقاف، وأوقاف السليمانية بدمشق كانت للمعتقين من العبيد وذراريهم.

الوقف على المقابر

المقصود بالوقف على المقابر هبة الأرض، وجعلها وقفاً للدفن ووقف الأوقاف لعمل اللبن، وحفر القبور، وتهيئة ما يحتاج إليه لدفن الميت، وأما الوقف على القبور لبناء المشاهد عليها وإنارتها والقراءة عليها فكله من البدع المحدثة التي ضل بها كثيرون بسبب الجهل وقد يصل الأمر ببعض أصحابها إلى الشرك، والأمثلة على الوقف المشروع على المقابر كثيرة مشاهدة قديما وحديثاً؛ لأنها مما يحتاج إليه المسلمون في كل زمن.

وقف العميان

يروي عنه (جان وجيروم تارو)؛ الكاتبان الفرنسيان، في رحلتهما إلى مرّاكش،

● من روائع الأوقاف وقف أهل البيوتات ذوي الأقدار من الوجهاء والأغنياء وكبار النّاس الذين أصابتهم النّوائب والمصائب والنّوازل

أنّ في مدينة مراكش ملجأً لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها، وهو بناء يكاد يكون بلدة! وله ساحة يكاد الطّرْف لا يأتي على آخرها، وفي هذا الملجأ ستة آلاف أعمى، ينامون ويأكلون ويشربون ويقرؤون، ولهم أنظمة وقوانين وهيئة إدارة، وصندوق.

وقْف دار العجائز

تكية إسماعيل رفعت بباب الخلق بالقاهرة، كانت مخصصة بحسب حجة الوقف لإسكان عشرين امرأة من النساء العجائز الفقيرات المسلمات، العاجزات عن الكسب، الخاليات من الأزواج، تُعطى كل واحدة في شهر رمضان من كل سنة اثني عشر ذراعاً من العَبَك -نوع من القماش- وستة أذرع من الشاش، وحردة بلدي.

وقف أهل البيوتات ذوي الأقدار

وهذه من الروائع حقًّا، ومن العجائب صدقاً وقف أهل البيوتات ذوي الأقدار من الوجهاء والأغنياء وكبار النّاس، الذين أصابتهم النّوائب والمصائب والنّوازل، كما هو الحال مع كلّ النّاس بلا استثناء، إلّا أنّ وقع المصيبة والفاقة على من اعتاد الرفاهية والسّعة والنّعمة أشدّ ألماً ومرارة، ولا سيما إذا رافقه احتياجٌ إلى الآخر، وتحوُّلُ اليد المعطية لتكون آخذة، مع ما قد يصحبُ ذلك أيضًا من الشماتة ونظر الشّزْر من بعض ذوي المآرب غير النزيهة، ولكي لا يحلّ ذلك بنفسٍ توحّد الله، فقد أوْقَفَ حميد بن عبد الحميد الطّوسي ضياعًا على ذوي الأقدار والوجاهة تبلغ غلّتها مائة ألف دينار تقريباً، وذلك في أيام المأمون -رحمهما الله-، وأوقفَ الحافظ المحدّث الحسن بن أحمد بن صالح حمّامًا على العلويّة، أي: تكريمًا لذريّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وحفظاً لمكانتهم.

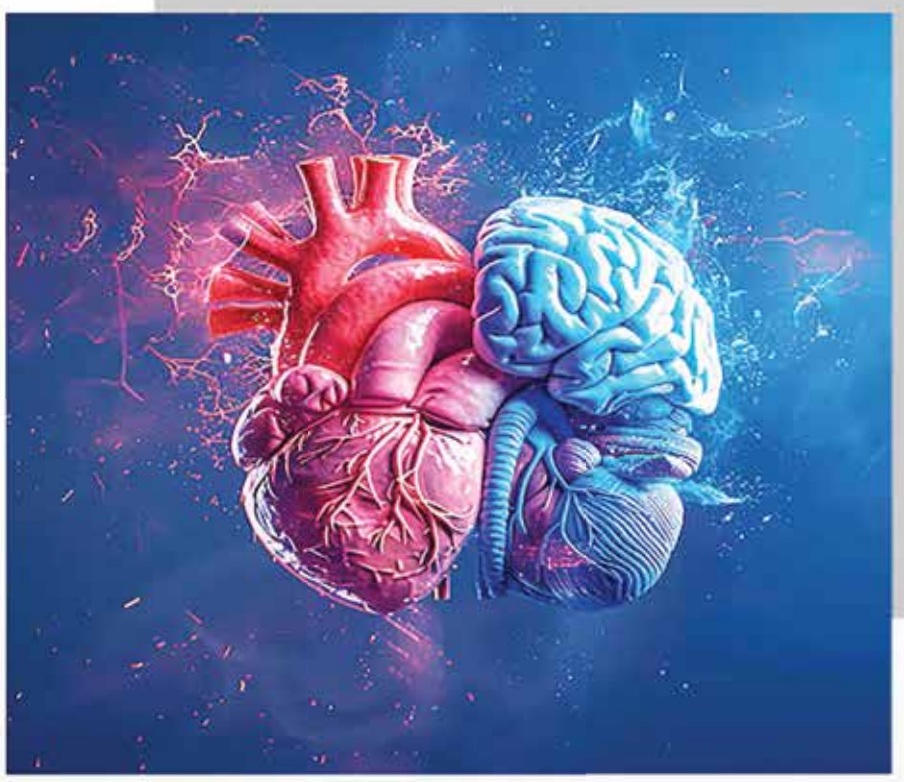

الدماغ الخفيّ داخل القلب

اكتشاف علمي مذهل لسر من أسرار القرآن

الشيخ: أنيس الرحمن الندوي
(رئيس تحرير مجلة تعمير فكر)

كنا نسمع دائما حتى الآن أن جميع أفعال الإنسان تنبع من الدماغ؛ حيث تُظهر الحقائق العلمية أن الدماغ هو مركز التفكير والسلوك، ولطالما زعم العلماء أن القلب ليس له دور في اتخاذ القرار، وأن جميع الأفعال هي نتيجة لنشاط الدماغ وحده، كما أيّد الأطباء هذا الرأي بقولهم: إن نظام التحكم في الجسد يوجد في الدماغ، وليس في القلب.

مركز أفعال الإنسان

ولكن القرآن الكريم والحديث الشريف يصفان القلب البشري بأنه مركز أفعال الإنسان؛ حيث تؤكد آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي -ﷺ- مرارًا وتكرارًا أن جميع أفعال الإنسان تخضع لسيطرة القلب، وبالمثل، يُصوَّر القلب على أنه مركز للخير والشر؛ لذلك فإن إصلاح جميع أفعال الإنسان يعتمد على إصلاح القلب، وفساد الأفعال مرتبط بفساد القلب، وفيما يلي بعض الآيات القرآنية ذات الصلة: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦) ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩) ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، ففي هذه الآيات القلب مركز للعقل والفهم، والتفكر والتأمل. وبالمثل، في بعض الآيات الأخرى، يتم وصف فشل الكافرين في فهم آيات الله وعجزهم عن تلقي الهداية كنتيجة للأقفال الموضوعة على قلوبهم، ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (يونس: ٧٤).

مصدر الصلاح والفساد

وبالمثل في حديث شريف، بيَّن النبي محمد -ﷺ- أن القلب هو مصدر صلاح جميع أفعال الإنسان وفسادها، «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

مركز للفهم والإدراك والإيمان

وخلاصة القول، فإن الإسلام لا يعد القلب مجرد عضو جسدي يؤدي وظيفة مادية، بل يراه مركزًا للفهم والإدراك والإيمان، والمسؤول عن أفعال الإنسان، وتفكره، وتأمله، وحتى وقت قريب، كانت هذه النصوص الإسلامية تُعدّ في نظر كثيرين من الأوساط العلمية متعارضة مع الفهم العلمي الحديث، وكان المثقفون- ولا سيما المستشرقين- كثيرًا ما يستشهدون بمثل هذه النصوص باعتبارها نماذج لما كانوا يرونه «أخطاءً علمية» في القرآن والحديث، غير أن اكتشافًا علميًا حديثًا قد أدهش الجميع؛ حيث جاء مؤكدًا ومصدقًا للحقائق التي وردت في هذه التعاليم الإسلامية، لقد كشفت هذه الأبحاث أن «التفكير بالقلب» ليس مجرد تعبير مجازي، بل يحمل معنى عميقًا - معنى بدأت العلوم الحديثة اليوم في الاعتراف به، وقد نُشرت هذه الدراسة الرائدة في المجلة العلمية المرموقة (Nature Communications)، وفيما يلي تفاصيل هذا البحث:

«دماغ خفي» داخل القلب

باستخدام أحدث الأساليب العلمية، كشف الخبراء عن وجود «دماغ خفيّ» داخل القلب، فقد اكتشف فريق من الباحثين من جامعة (كولومبيا) ومعهد (كارولينسكا) شبكة معقدة من الخلايا العصبية (الألياف العصبية) داخل القلب، تعمل بطريقة مشابهة لعمل الدماغ، وقد أوضح العلماء أن القلب يحتوي على نظام

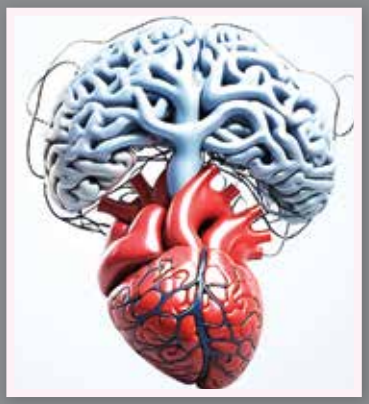

• الإسلام لا يعد القلب مجرد عضو جسدي يؤدي وظيفة مادية بل يراه مركزًا للفهم والإدراك والإيمان وأنه المسؤول عن أفعال الإنسان

عصبي متطور يعمل بطريقة تشبه إلى حد كبير الدماغ، واستنادًا إلى هذا، بدأ العلماء اليوم يقولون: إن القلب لا يقتصر دوره على ضخ الدم فحسب، بل يلعب أيضًا دورًا مهما في التحكم بوظائف الجسم وإصدار الأوامر كالدماغ.

الجهاز العصبي الذاتي للقلب

ووفقًا لهذا البحث، يحتوي القلب على حوالي ٤٠,٠٠٠ خلية عصبية، يُطلق عليها اسم «دماغ القلب» أو «الجهاز العصبي الذاتي للقلب»، وهنا يبرز السؤال: ما وظيفة هذه الخلايا العصبية؟ الإجابة هي أن هذه الخلايا قادرة على استشعار المعلومات، ومعالجتها، والتواصل مع الدماغ من خلال علاقة ثنائية الاتجاه. وقد كشفت الدراسة أيضًا أن عدد الإشارات التي يرسلها القلب إلى الدماغ يفوق عدد الإشارات التي يرسلها الدماغ إلى القلب، وتؤثر هذه الخلايا العصبية القلبية على المشاعر، واتخاذ القرار، والسكينة الذهنية. يؤكد الخبراء الآن بثقة أن التحكم في جسم الإنسان ليس من اختصاص الدماغ فقط، بل القلب له دور مساوٍ في هذه العملية.

صراع مستمر بين القلب والدماغ

يمكننا بسهولة ملاحظة الصراع المستمر بين القلب والدماغ في اتخاذ قراراتنا اليومية؛ فالقلب مرتبط ارتباطًا عميقًا بالأخلاق والثقافة، وبدقة الفن والحكمة، بينما يعمل الدماغ بطريقة موضوعية ومنطقية بحتة. يعمل الدماغ على أساس عقلاني صارم، داعيًا إلى المساواة من خلال مبدأ «العين بالعين»، في حين يقترح القلب نهجًا بديلاً يميل نحو التسامح بدلًا من الانتقام.

يقول الدماغ: إذا لم يساعدك أحد، فلا داعي لأن تساعده، ومن الناحية المنطقية، فإن الدماغ محق في هذا القول، ومع ذلك، يعرض القلب وجهة نظر مختلفة، ناصحًا بأنه حتى لو لم يُحسن إليك أحد، فكن أنت المُحسن إليه، الدماغ مرتبط بالمادية وحدها،

خلاصة القول

القلب ليس مجرد مضخة

لقد كشف القرآن الكريم عن هذه الحقيقة قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، مؤكدًا أن القلب ليس مجرد مضخة؛بل هو مركز للفهم والإدراك والوعي، فعندما نقوم بأعمال الخير، أو نتحدث بالحق، أو ندعو دعاءً نابعًا من أعماق القلب، فإن القلب ينبض، ليس فقط على المستوى الجسدي، بل على المستوى الروحي أيضًا، فقلبك لا ينبض فقط، بل «يعلم ويدرك» أيضا. وها هو العلم اليوم يكتشف الأسرار التي أعلنها القرآن الكريم منذ قرون، مما يثبت أن هذه واحدة من المعجزات العلمية للقرآن الكريم، ويُعدّ دليلًا قويا على أن القرآن الكريم هو وحي إلهي، نزل من لدن خالق الكون، لهداية البشرية.

في حين أن القلب يسمو بنا، ويوجهنا نحو التمسك بالقيم الأخلاقية، وتقوية الروابط الاجتماعية، والتصرف بطرائق تجعل الحياة أسهل للآخرين؛ ما يكسبنا احترامهم وتقديرهم.

أصول اتخاذ القرار

يستهدف هذا الاكتشاف العلمي الحديث الكشف عن أصول اتخاذ القرار لدى الإنسان؛ فيصرح العلم الآن بأن القلب ليس مجرد عضو لضخ الدم، بل له دور في الذكاء العاطفي، وبينما كان القرآن الكريم قد أخبرنا قبل قرون أن «القلب هو وسيلة الفهم والإدراك»،

• يكتشف العلم اليوم الأسرار التي أعلنها القرآن الكريم منذ قرون مما يُعدّ دليلًا قويا على أن القرآن الكريم وحي إلهي

بدأت العلوم الحديثة اليوم تعبر عن هذه الحقيقة بلغتها الخاصة.

شبكة عصبية داخل القلب

لقد كشفت الأبحاث العلمية الآن عن وجود شبكة عصبية داخل قلب الإنسان، تتكون من حوالي ٤٠,٠٠٠ خلية عصبية (خلية عصبية)، ويُطلق بعض الخبراء على هذه الشبكة اسم «دماغ القلب»، وتُعرف هذه الشبكة العصبية باسم «الجهاز العصبي الذاتي للقلب Intrinsic Cardiac Nervous) System)، وهي في تواصل مستمر مع الدماغ، ولا يقتصر دور هذا النظام على تنظيم الوظائف الجسدية فقط، بل يؤثر أيضًا على المشاعر والذكريات وردود الأفعال.

هل العقل محلّه القلب؟

هناك طائفة من العلماء قديما وحديثا ذكرت بأن محل العقل هو القلب كالقرطبي والشوكاني، والرازي وابن تيمية، والأمين الشنقيطي والألباني، وابن عثيمين، ولديهم في ذلك أدلة من الكتاب والسُنَّة، ومما يزيد الأمر وضوحًا قول الشيخ ابن عثيمين في جواب سؤال: هل العقل في الدماغ أو في القلب؟ حيث قال: قال بعض الناس: في القلب، وقال بعض الناس: في الدماغ، وكل منهم له دليل، لكن بعض أهل العلم قال: إن العقل في القلب ولا يمكن أن نحيد عما قال الله -عز وجل-؛ لأن الله -تعالى- هو الخالق وهو أعلم بمخلوقه من غيره كما قال -تعالى-: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾؛ ولأن النبي -ﷺ- قال: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله»؛ فالعقل في القلب، والقلب في الصدر، لكن الدماغ يستقبل ويتصور ثم يرسل هذا التصور إلى القلب لينظر أوامره، ثم ترجع الأوامر من القلب إلى الدماغ ثم ينفذ الدماغ.

إذاً الدماغ بمنزلة (السكرتير) ينظم المعاملات ويرتبها ثم يرسلها وهو القلب، إلى المسؤول فيعتمد أو يرد، ثم يدفع المعاملة إلى الدماغ، والدماغ يأمر الأعصاب، وهذا القول هو الذي تطمئن إليه النفس وهو الموافق للواقع وقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله - في كتبه، والإمام أحمد أشار إليه إشارة عامة؛ فقال: محل العقل القلب، وله اتصال بالدماغ، لكن التفصيل الأول واضح جدا، الذي يقبل الأشياء ويتصورها ويمحصها هو الدماغ ثم يرسل النتيجة إلى القلب ثم القلب يأمر إما بالتنفيذ وإما بالمنع؛ لقول الرسول -ﷺ-: «إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله» اهـ.

وقد سئلت اللجنة الدائمة عن التوفيق بين قول الله -عز وجل-: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ وبين قوله -سبحانه-: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ باعتبار أن الآية الأولى تدل على أن القلوب هي التي تعقل، وأن الآية الثانية خصت أولي الألباب بالذكرى.

فأجابت: لا تنافي بين الآيتين؛ لأن العقل مصدره القلب، وله اتصال بالدماغ كما قرر ذلك المحققون من أهل العلم، والعقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح؛ فإن تعارضا ففي أحدهما خلل، ثم ما كل ما جاء في النصوص يدركه العقل، فالواجب تقديم النقل؛ لأن النقل معصوم، والعقل ناقص وغير معصوم. اهـ.

هذا وقد كثرت الأبحاث العلمية عن حقيقة القلب وأثره ووظائفه وعقلانيته؛ فهو يدرك ويفكر ويشعر ويتبادل المعلومات مع المخ، وهو المسؤول عن عواطف الإنسان ومشاعره، وهذا الموضوع أحد موضوعات الإعجاز العلمي في القرآن.

فقه المآلات وحاجة الأمَّة إليه

يعدّ فقه المآلات من أعظم الأصول -في السنة النبوية- التي تدل على لزوم النظر في المستقبل ومراعاته، يقول الشاطبي -رحمه الله-: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك».

تعريف فقه المآلات:

لقد تحدث الفقهاء عن فقه المآلات في صيغة قواعد، فقالوا: الأمور بعواقبها، أي بمآلاتها، وقالوا: الأشياء تحرم وتحل بمآلاتها، وقالوا: العبرة للمآل لا للحال، وذهبوا إلى أن الضرر في المآل ينزل منزلة الضرر الحال، وقالوا: المتوقع كالواقع، ويبطل التصرف إذا كان ينتهي إلى مآل ممنوع، وقالوا أيضًا: الوسيلة إذا لم تفض إلى مقصودها سقط اعتبارها، وهذه الأصول متفق عليها في الجملة عند جمهور الفقهاء، وإن اختلفوا في طريقة التعبير عنها أو في بعض تفاصيله، وفقه المآلات يلزم المجتهد - بعد أن يستشرف المستقبل ويتوقع ما ستؤول إليه الأمور - أن يأخذ ذلك التوقع بعين الاعتبار في صياغة حكمه.

نظر اجتهادي يقوم على الترجيح

ويعد فقه المآلات نظرًا اجتهاديا يقوم على الترجيح بين ظاهر الدليل الشرعي وما يتضمنه من حكم شرعي، وبين ما قد ينتج عن تنزيل هذا الحكم على محله من مصالح أو مفاسد، وقد أورد الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) رحمه الله عدة قواعد تبنى على أصل اعتبار المآلات، ذكر منها: سدّ الذرائع، وقاعدة الاستحسان، وقاعدة الحيل، فالاجتهاد المعتبر يتجاوز مرحلة النظر إلى الأدلة ومقارنة مذاهب العلماء في فهمها إلى ضرورة فهم مآل القول المختار وما يترتب عليه من نتائج، وتقدير المصالح والمفاسد المترتبة على القول المختار، وهل هي متوقعة أم واقعية.

• إن «اعتبار المآل» هو نوع من الموازنة بين ظاهر الدليل الشرعي ونتائجه من مصالح أو مفاسد فهو الأثر المترتب عن الفعل ويعد اعتبار المآلات من المقاصد التي تكرر ذكرها في الكتاب والسنة

باب واسع في الفقه الإسلامي

والنظر في المآلات باب واسع في الفقه الإسلامي، مفاده أن على المفتي تقدير عواقب فتواه، وقد ورد في الكتاب والسنة تطبيقات كثيرة لهذه القاعدة ومن حكمة الخالق -عزوجل- أنه ميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بإدامة النظر في النتائج والنهايات، وعدم الاغترار بالمقدمات والبدايات، وعلى هذه القاعدة قامت فلسفة الإيمان بالله واليوم الآخر، وقد جعل الفوز والنجاح والنصر لمن عمل للعاقبة والآخرة ونظر في عواقب الأمور، وهذه هي حقيقة «فقه المآلات».

حاجة الشباب إلى القوة والأمانة

يحتاج الشباب إلى القوة والأمانة لبناء مجتمعاتهم وتحقيق طموحاتهم، والقوة تشمل القوةَ البدنية، والشجاعةَ القلبية، والفصاحة اللِّسانية، والحصيلة العلمية، والمكانة الاجتماعية المتمثلة في الشُّهرة والمال والأتباع، وكذلك الهمّة العالية، والعزيمة الماضية، والمبادرة الفاعلة، فكل واحدة من هذه الصفات تمثل مظهرًا من مظاهر القوة، وهي متفاوتة بين البشر، بينما تعبر الأمانة عن تحمل المسؤولية الأخلاقية وحسن التدبير، وكلاهما ضروري لكي يصبح الشباب عماد الحضارات وقوة دافعة للتقدم في مختلف المجالات.

قال النبي -ﷺ-: «المؤمن القويّ خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، في هذا التوجيه النبوي إشارة إلى أن القوة صفة مطلوبة في الشاب المسلم، والقوة ليست فقط قوة الجسد؛ بل تشمل القوة الفكرية والعلمية والإيمانية، قال -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)؛ مما يدل على أهمية إعداد القوة في مختلف المجالات؛ فالشاب المسلم مطالب بالاهتمام بصحته البدنية وأن يكون قويًّا في عمله ودراسته، ليكون مؤثرًا في مجتمعه.

وأما الأمانة فقد قال النبي -ﷺ- عنها: «لا إيمان لمن لا أمانة له»، وهذا تأكيد على أن الأمانة أساس النجاح في الحياة؛ فالشاب الذي يعمل في شركة مطالب بالحفاظ على أسرار العمل بها، وألا يستغل موقعه لتحقيق مكاسب شخصية، والطالب المسلم في دراسته يرفض الغش ولا يستسيغه ويعتمد على مجهوده ومثابرته في النجاح والتفوق الدراسي.

مظاهر الأمانة في حياة الشباب

- الأمانة في العمل والدراسة إنما تكون بأداء الواجبات المدرسية والعملية بإخلاص ودقة، وتجنب الغش والخداع وعدم اللجوء إلى طرائق غير مشروعة لتحقيق النجاح، مثل الغش في الامتحانات أو سرقة مجهود الآخرين.

أما الأمانة في العلاقات الاجتماعية: فتكون بالصدق في القول والوفاء بالعهد مع الجميع، وعدم خيانة الثقة، وحفظ الأسرار التي تُؤتمن عليها، وعدم انتهاك خصوصية الآخرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

والأمانة مع الله -تبارك وتعالى- إنما تكون بالمحافظة على الفرائض وأداء الواجبات الدينية بطاعة وإخلاص، وفعل الأوامر واجتناب النواهي.

مظاهر القوة في حياة الشباب

- **القوة في الالتزام بالمبادئ:** من خلال التمسك بالقيم الإسلامية في مواجهة الضغوط المجتمعية وإغراءات العصر.
- **القوة في تطوير الذات:** بالاجتهاد في اكتساب مهارات جديدة، والتعلم المستمر لمختلف المعارف والعمل بجدية لتحقيق الأهداف.
- **القوة في مقاومة الفتن:** بالابتعاد عن المغريات التي قد تضعف العزيمة، مثل الإدمان على وسائل التواصل أو الكسل في الدراسة.

«الشباب» مرحلة عمرية مليئة بالتحديات

يعيش الشباب في مرحلة عمرية مليئة بالتحديات والآمال والفرص، وحتى يكونوا عناصر فاعلة ومؤثرة في محيطهم، لابد أن يتحلوا بصفات تجعلهم قادرين على تحمل المسؤولية وتحقيق النجاح، ومن أهم هذه الصفات القوة والأمانة؛ لأن القوة وحدها قد تؤدي إلى الظلم، والأمانة وحدها قد تؤدي إلى العجز، لكن عندما يجتمعان في شخصية الشاب، يصبح قادرًا على النجاح وخدمة مجتمعه بكفاءة ونزاهة.

حُسن الظن بالله

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: الرجاء ينبغي أن يكون في محله؛ بحيث يكون الإنسان قد عمل عملًا يرجو الثواب عليه، أما الرجاء من دون عمل فهو من التمني الذي لا ينفع العبد، وفي الحديث الصحيح: «أنا عند ظن عبدي بي»، وكل هذه النصوص إنما تكون فيمن يعمل ما يمكن أن يرجو به ذلك، وأن يحسن به الظن..

من علامات السعادة

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: من علامات سعادة العبد: تيسير الطاعة عليه، وموافقة السنة في أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن أخلاقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته.

نماذج مضيئة من سيرة النبي ﷺ والسلف

- النبي -ﷺ- كان يلقب بالصادق الأمين منذ شبابه، وعمل في التجارة بأمانة وكسب ثقة الناس، كما شارك في (حلف الفضول) لنصرة المظلومين قبل البعثة.
- الصحابي الجليل خليفة رسول الله -ﷺ- أبو بكر -رضي الله عنه- رغم رقة قلبه إلا أنه كان في منتهى القوة والصرامة مع المرتدين.
- الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان معروفا بقوته في تطبيق العدل وعدم محاباة أحد، وكان يحرص على اختيار القادة الأكفاء الذين يجمعون بين القوة والأمانة في شخصيتهم.
- الصحابي زيد بن ثابت -رضي الله عنه- تميز بالقوة في طلب العلم والأمانة في المسؤولية؛ حيث تعلم لغة اليهود في ١٥ يومًا بأمر من النبي -ﷺ-، وجمع القرآن بأمانة بتكليف من الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.
- عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- كان نموذجا في القوة والأمانة في الحكم، وكان زاهدًا في المال العام ولم يستغل منصبه لمصلحته أو لأحد من أقربائه.

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

مع كثرة التحديات التي يواجهها الشباب في العصر الحديث، من مغريات الحياة وضغوطات العمل والدراسة، يحتاجون إلى وسائل تعينهم على التمسك بالأخلاق الإسلامية والقيم الإيجابية، ومن أهم هذه الوسائل نجد الصبر والصلاة، فقد أمرنا الله -تعالى- بالاستعانة بهما؛ لأنهما يعينان الإنسان على مواجهة الصعوبات بثبات وإيمان، قال -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)؛ فالصبر بما أنه القدرة على التحمل والثبات أمام العقبات دون يأس أو تراجع، يساعد الشباب على الاجتهاد والمثابرة لتحقيق التفوق والنجاح، والصلاة: تزود الشاب بالقوة والطاقة الإيمانية التي تعينهم على مواجهة الشدائد، ثبت عن النبي -ﷺ- أنه «كان إذا حزبه أمرٌ صلَّى»، أي أنه كان يلجأ إلى الصلاة عند الشدائد؛ فالصلاة تمنح الشباب الطمأنينة والثقة، وتدربهم على التركيز والانضباط؛ مما يساعدهم على اتخاذ قرارات صائبة بعيدًا عن التوتر والاندفاع، والشاب الذي يلجأ إلى الصلاة والدعاء يشعر بالراحة ويتخذ قراره بحكمة، ويكون قادر على الإبداع والتفكير العميق.

أنتم من تصنعون الفارق

الشباب الذين يجمعون بين القوة في الأداء، والأمانة في السلوك، هم من يصنعون الفارق في مجتمعاتهم، والتاريخ مليء بأمثلة لشباب نجحوا لالتزامهم بهذه القيم، ولكي يسير الشباب على هذه الطريق، يحتاجون إلى الاستعانة بالصبر والصلاة؛ فهما المفتاح الذي يعينهم على تحمل المسؤوليات وتحقيق النجاح والريادة في مختلف المجالات.

الأسرة وسيرة النبي ﷺ

مما لا شك فيه أن «السيرة النبوية» هي النبراس الهادي والطريق المستقيم للبشرية جمعاء في سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم، والأسرة هي جزء من هذا المجتمع؛ فهي بحاجة ماسة لمعرفة حياة النبي -ﷺ- لتقتدي به وتهتدي بهديه -ﷺ-، وتظهر أهمية ارتباط الأسرة بسيرة النبي -ﷺ- فيما يلي:

● **الاقتداء بالرسول -ﷺ-:** تعد السيرة النبوية المصدر الأساسي لفهم هديه -ﷺ- وسنته، ومنها يُستمد النهج الصحيح في العبادة والمعاملات والأخلاق.

● **بناء الفرد وتوجيه سلوكه:** تُمثّل السيرة النبوية رافدًا للأخلاق والقيم النبيلة، وتقدم نماذج سامية في التسامح، والعفو، والتعايش السلمي، والتكافل؛ مما يساهم في تربية فرد صالح ومجتمع متماسك.

● **فهم الإسلام وتطبيقه:** السيرة النبوية تُبيّن تفاصيل حياة النبي -ﷺ- الموثقة بالأسانيد الصحيحة، ومن خلال دراستها يُدرك المسلم كيف يُطبق تعاليم القرآن تطبيقا عمليا في حياته.

● **التعرف على حياة الصحابة ومحبتهم:** يتيح استحضار السيرة النبوية التعرف على حياة الصحابة الكرام الذين جاهدوا مع الرسول -ﷺ-، مما يولد محبة لهم ويشجع على السير على نهجهم.

● **من الناحية الثقافية يتعلم أبناؤنا من السيرة** ما ينبغي أن يعلموه، عن نسب النبي -ﷺ- ومولده ووفاته، وعن العشرة المبشرين بالجنة وعن الخلفاء الراشدين، ومعارك الإسلام وغزواته، وكل ما يتعلق بتاريخ المسلمين في تلك الحقبة المباركة.

● **كثير من السلوكيات المتدنية يمكن علاجها** من خلال السيرة فيعالج الكذب والغش والعقوق والقطيعة وسيئ الألفاظ وغير ذلك من السلبيات، وذلك بذكر مواقف الأسرة من السيرة.

تمسك الأسرة بالسُنَّة النبوية

إن تمسك الأسرة بسنة النبي -ﷺ- يعني بناء حياتها على ما جاء في القرآن والسُنَّة، ويتضمن ذلك معاملة الأفراد بلطف واحترام، وتعليمهم القيم الإسلامية، وتبادل المحبة والمودة، والتشاور في أمور الأسرة، والحفاظ على أسرار البيوت، وهذا ما يؤدي إلى استقرار الأسرة ومن ثم استقرار المجتمع.

اجعلي لأولادك نصيبًا من قصص السيرة

اجعلي لأولادك نصيبًا من قصص السيرة النبوية الهادفة مع تدريبهم على استخلاص الدروس والعبر من هذه القصص؛ فهذا أسلوب تعليمي وتوجيهي كبير وعظيم؛ حيث إن الصغار تستهويهم القصص ولو كانت قصيرة ليقوى إيمانهم وليدركوا معجزات النبي -ﷺ- وقبل ذلك يدركون قدرة الله -تبارك وتعالى-؛ فالتربية بالقصة مسلك قويم لتعديل السلوك وتقوية الإيمان.

الأخت الفاعلة والواعية

لاشك أن وجود أخت فاعلة وواعية داخل الأسرة تضع نُصْب عينَيْها أهميةَ بناء شخصية إسلامية متكاملة، نعمة عظيمة، هذه الأخت من أهم صفاتها أنها دائمًا تكون حريصة على توعية إخوتها توعيةً فكريةً وعقائدية وعلمية، وتُحبِّب إليهن الإيمان وشريعة الإسلام وسنة النبي -ﷺ-، وترفع من مستوى تفكيرهن وهمومهن وتطلعاتهن وطموحاتهن الدينية والدنيوية، إنها الأخت الفاعلة القادرة بإذن الله -سبحانه وتعالى- على تحويل مسار الأسرة من العشوائية إلى الجد والنظام، ومن الضياع إلى الهدف الواضح، ومن البلادة وحب الخمول إلى العطاء وحب المعالي.

لِنحمِ بيوتنا وأهلينا من الشيطان

من أعظم أولويَّات إبليس في هذه الدنيا، أن يحطم قواعد البيت المسلم، فيزيل المودة والرحمة من بين أفراد الأسرة، ويبث بينهم العداوة والبغضاء؛ قال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»؛ لذلك وجب علينا أن نحمي بيوتنا وأسرنا وأهلينا من شر الشيطان، ومن أهم ما نحمي به بيوتنا ذكر الله -عزوجل-، قال النبي -ﷺ-: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ،

قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»، وقال -ﷺ-: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»، وقال -ﷺ-: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».

الحِوار والتفاهم داخل الأسرة

إن أعضاء الأسرة الناجحة هم الذين تآلفوا فتفاهموا في معرفة منازل نفوسهم، فأنزلوها مكانها، فاحترموا الكبير، وعطفوا على الصغير، وساعدوا المحتاج ونحو ذلك، وإنَّ من أهم العوامل التي تُساعد على استمرارية هذا النجاح وأمثاله، الحوار الهادف بين أفراد الأسرة، فهو وسيلة بناء وعلاج، فما أجملَه عندما يوجد بينهم بآدابه وشروطه! لأننا في الحوار نستخرج مكنون النفوس، ونمنحها الفرصةَ لتُعبِّر عمَّا يجول في خاطرها، وقد لا نصل إلى التربية الحقَّة لأولادنا حتى نتعرف على ذلك، لتكون توجيهاتنا في مجراها الصحيح والسليم؛ لأن الحوار هو تمهيدٌ في الوصول إلى الحقيقة التي نُريد معرفتها، فإذا عرفناها عرفنا آلية التعامل معهم تربيةً وتقويمًا وبناءً وعلاجًا ونحو ذلك.

أهمية تعويد الأبناء أداء العبادات

من المهم تعويد أبنائنا وبناتنا على الصلاة والصيام منذ صغرهم، وتعويد البنات على الحجاب وتحبيبهن في الطهر والعفاف والستر والحياء منذ صغرهن، يقول النبي -ﷺ-: «مُرُوا أولاكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعِ سِنينَ، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عَشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المَضاجِعِ»، وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يعودون أولادهم على الصيام، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة من العهن يلهونهم بها عن الطعام حتى يأتي موعد الإفطار.

فوائد تربوية لمائدة طعام الأسرة

لمائدة طعام الأسرة العديد من الفوائد التربوية التي تعود بالخير والنفع على جميع أفراد الأسرة؛ فهي منتدى يحقق الترابط، والمحادثات والحوارات المفيدة؛ وأبرز الفوائد التربوية لمائدة طعام الأسرة، هي غرس القيم في نفوس الأطفال، فمن خلالها نعلم الأطفال سُنَّة النبي -ﷺ-، وتغرس فيهم الشعور بالحب والأمان والمسؤولية، وتقدير الذات، والترابط بين أفراد الأسرة، وهي فرصة ليعتاد الأطفال التحدث مع الكبار، والاستماع إليهم، كما أن تناول الطعام يعد وقتًا سعيدًا للأطفال؛ لذا على الأب والأم الحرص على البعد عن مواطن الخلاف، حتى يكون وقت الطعام فرصة لاجتماع أفراد الأسرة، والحديث اللطيف، والنقاش حول مختلف الموضوعات والقضايا، ولا يجب أن يكون هذا الوقت وقتًا للتأديب والعتاب والتبكيت والضحك ورفع الصوت، والكلام الجارح، فعندما يكون وقت الطعام مبهجًا لطيفًا وسعيدًا ومريحًا، وخاليًا من الخلاف والنزاعات، يتطلع إليه الأبناء، ويشتاقون للتجمع حول الأب والأم.

من الأخطاء التربوية

إن من الخطأ في التربية أن يغضب الأب والأم لتقصير أولادهم في أمور العادات والأعراف والتقاليد والمباحات، ولا يغضبون إذا انتهكت حرمات الله، فيعتاد الأبناء على هذا، ويتحفزون لما يغضب الأب والأم من العادات، ولا يبالون إذا فعلوا ما يغضب الله.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

السنة في ليلة العرس

■ **هل يسن لمن أراد الدخول على عروسه قراءة سورة البقرة والصلاة؟**

● إذا دخل الرجل على زوجته أول ما يدخل فإنه يأخذ بناصيتها يعني: مقدم رأسها ويقول: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، ولكن إذا كان يخشى أن المرأة تنزعج إذا أخذ بناصيتها وقال هذا الدعاء، فإن بإمكانه أن يأخذ بناصيتها كأنما يريد أن يقبلها مثلاً، ويقول هذا الذكر بينه وبين نفسه من غير أن تسمع، يقوله بلسانه وينطق به لكن من غير أن تسمع لئلا تنزعج، أما إذا كانت امرأة طالبة علم تعرف أن هذا مشروع فلا حرج عليه أن يسمعها إياه، وأما الصلاة ركعتين عند دخوله الغرفة التي فيها الزوجة فقد ورد عن بعض السلف أنه كان يفعل ذلك، فإن فعله الإنسان فحسن وإن لم يفعله فلا حرج عليه، **وأما قراءة البقرة أو غيرها من السور فلا أعلم له أصلاً.**

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

-رحمه الله-

مسّ الحائض والجُنُب المصحف بلا حائل!

■ **ما الحكم الشرعي في قراءة الحائض للقرآن الكريم ومسّ المصحف الشريف للتبرك بتلاوته أو لحفظ آيات كريمة منه، وحكم دخول الحائض والنفساء للمسجد للمرور فيه أو المكث فيه؟**

● ١- اتفق الفقهاء على عدم جواز دخول المرأة الحائض والنفساء إلى المسجد واللبث فيه لحضور محاضرة أو غير ذلك؛ لحديث النبي -ﷺ-: «فَإِنِّي لا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ ولا جُنُبٍ» رواه أبو داود. وذهب البعض إلى جواز دخولهما المسجد للمرور فيه فقط عند الحاجة قياساً على الجُنب، لقوله -تعالى-: ﴿وَلا جُنُباً إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ (النساء: ٤٣)، ومنعه آخرون.

٢- أما قراءة الحائض والنفساء للقرآن الكريم بقصد التلاوة والبركة، فقد ذهب الجمهور إلى منعها منها، وأجازها المالكية عند استرسال الدم؛ فإذا انقطع الدم لم يحل لها القراءة إلا بعد الاغتسال في قول، وفي القول الآخر يحل مطلقاً ما لم تكن على جنابة قبل الحيض.

٣- وأما مسّ الحائض والنفساء للمصحف الشريف بلا حائل، فلا يجوز مطلقاً لدى أكثر الفقهاء، لقوله -تعالى-: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة:٧٩). وأجازه المالكية للمعلمة والمتعلمة فقط، وهو ما أخذت به اللجنة. والله أعلم.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية -الكويت

حُكم التعزية قبل الدفن

■ **هل تجوز التعزية قبل الدفن؟**

● نعم، تجوز قبل الدفن وبعده؛ لأن وقتها من حين ما يموت الميت إلى أن تنسى المصيبة، وقد ثبت أن النبي -ﷺ- عزى ابنة له حين أرسلت تخبره أن صبيًا لها في الموت فقال النبي -ﷺ-: «ارجع إليها، فأخبرها أن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب».

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

-رحمه الله-

الحلال والحرام في الإسلام

■ **ما هو الحرام والحلال في ديننا الإسلام؟**

● الحلال والحرام حكمان شرعيان يتلقيان من كتاب الله -عز وجل- ومن سنة رسوله محمد -ﷺ-، وعلى المؤمن أن يعتقد تحريم ما حرم الله وإباحة ما أحل الله اعتقادا جازما؛ فإن هذا الاعتقاد سبب لدخول الجنة، كما في الحديث: «أن رجلا سأل النبي -ﷺ- فقال: أرأيت إن أحللت الحلال وحرمت الحرام أأدخل الجنة؟ قال: نعم».

لذا لا يجوز للمسلم أن يحلل ويحرم من تلقاء نفسه؛ فإن ذلك من أعظم الحرام، قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

وأجمع المسلمون على أن من أحل حراما علم تحريمه من الدين بالضرورة كمن أحل الزنا أو الربا أو الخمر، فإن هذا كفر وردة عن دين الإسلام.

وكذلك من حرم حلالا علم حله من الدين بالضرورة، كمن حرم اللحم أو الخبز ونحوهما - فقد خالف شرع الله، وارتد عن دين الإسلام.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

السّجود للتلاوة على غير السّجادة

■ **إذا كنت أقرأ القرآن الكريم ثم مررت بآية فيها سجدة وأنا لست جالسًا على السجادة أسجد أم لا؟**

● لا يلزم أن يصلي الإنسان على سجادة، لا رجل ولا امرأة، قال النبي -ﷺ-: «جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا» (البخاري: ٣٣٥)، فأي بقعة طاهرة لم يرد فيها منع من الشرع كالنصوص التي جاءت في المقبرة وغيرها مما تمنع الصلاة فيه فإنه يصلي فيها، ويسجد فيها مادام المكان طاهرًا، و«جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا»، هذا للصلاة عمومًا، وسجدة التلاوة مثل الصلاة يُسجد فيها على أي مكان طاهر.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

الزكاة على العملات القديمة أو الجديدة

■ **إنني من هواة جمع العملات، فهل هذه العملات التي جمعتها عليها زكاة أم لا؟ علما بأن جمعي ليس للتجارة وإنما هواية؟!.**

● العملات التي لم يلغ التعامل بها، أي: لا تزال تُستعمل نقودًا - فهذه فيها الزكاة إذا بلغت نصابا في نفسها أو بضمها إلى غيرها من النقد وعروض التجارة وحال على الجميع الحَول بأن يخرج منها ربع العُشر؛ أما العملات التي ألغي التعامل بها فهذه إن كانت من الذهب أو الفضة وبلغت النصاب وحال عليها الحَوْل ففيها الزكاة على أنها ذهب أو فضة، وإن كانت من غير الذهب والفضة فلا زكاة فيها إلا إذا كانت معدة للبيع وبلغت قيمتها النِّصاب، فإنها تُزكى زكاة العروض.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

إعادة صلاة الجماعة

■ **صليت العصر ثم جلست في المسجد، ثم بعد ذلك جاء رجل وطلب مني أن أصلي معه وأنا قد صليت، فهل أصلي معه أم لا؟ وما دليل ذلك؟**

● لا بأس بذلك -إن شاء الله- على الصحيح من قولي العلماء، وأن إعادة الجماعة يجوز ولو في وقت النهي؛ لأن هذا من ذوات الأسباب، فصلاتك مع الشخص الذي جاء وفاتته الجماعة لأجل تحصيل الجمعة في حقه، وتحصيل الفضيلة لا بأس بذلك إن شاء الله. ولو كان هذا بعد العصر، والدليل على ذلك، أن النبي -ﷺ- لما دخل بعض القوم وقد صلى الناس، قال النبي -ﷺ-: «من يتصدق على هذا فيصلي معه؟»، وبدليل الذين جاؤوا إلى النبي -ﷺ- في مسجد الخيف وجلسوا في ناحية المسجد ولم يصلوا مع النبي -ﷺ-، فلما سلم دعاهم وسألهم فأخبروه بأنهم صلوا في رحالهم فقال لهم: لا تفعلوا، وأمرهم إذا جاؤوا والجماعة تقام أن يصلوا مع الناس، ولو كانوا قد صلوا في رحالهم.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

اصطفاف أهل الميت عند باب المقبرة لتلقي التعازي

■ **ما حكم اصطفاف أهل الميت عند باب المقبرة لتلقي تعازي الناس بعد دفن الميت مباشرة؟**

● الأصل أن هذا لا بأس به؛ لأنهم يجتمعون جميعًا من أجل تسهيل التعزية، ولا أعلم في هذا بأسًا.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

250901

ترجمان القرآن.. في الطائف

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٩/١م

• ارتبط اسم الطائف بحوادث كبيرة، منها حادثةُ شَقِّ صدرِ النَّبيِّ -ﷺ- الأُولى (49 ق هـ/575م) وهو طفل في بني سعد شرق الطائف، وبعد البعثة، خرج النَّبيِّ -ﷺ- إلى الطائف (10 ق هـ/614م)؛ فكان أشد يوم مر عليه -ﷺ-! فقد دعا أهل الطائف إلى الإسلام فَلَمْ يُجِبْه أحد؛ فانْطَلَقْ راجعا إلى مكة مَهْمُومًا، ومع هذا دعا لهم؛ فقالَ -ﷺ-: «بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّه من أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّه وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا».

• ثم عاد النَّبي -ﷺ- وحاصرها في (8هـ/629م)، عند موقع مسجد (عبدالله بن عباس) الحالي، وبدأت المعركة، ولكن السور المنيع حال دون فتحها، واستشهد 11 صحابيا، ودفنوا في مقبرة الشهداء، التي تقع بجوار المسجد ذاته، ولم يستطع النَّبي-ﷺ- دخولها؛ فرجع إلى المدينة، ولكن في رمضان (9هـ/630م)، جاء وفد من الطائف إلى المدينة النبوية لإعلان إسلامهم؛ فدخلت ثقيف في الإسلام كاملاً دون انتقاص ولا تفريط.

• في يوم الثلاثاء 2025/08/19م، صليت في مسجد (عبدالله بن عباس)، وهو من أشهر المساجد التاريخية بمدينة الطائف، ويعد مَعلمًا من معالمها، وقد أُنشئ المسجد عام (592هـ/1196م)، وسمي بذلك؛ لأنه يقع بجوار قبر الصحابي الجليل عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- الذي ولد في (3 ق هـ/ 618م)، ورغم أن ابن عباس -رضي الله عنهما- تنقل في أكثر من بلد، إلا أنه استقر أخيرا في الطائف، وتوفي فيها (68 هـ/687 م)، وكان عمره نحو 70 عامًا.

• وابن عباس - رضي الله عنهما- هو ابن عم النبي -ﷺ-، وأسلم قبل فتح مكة، ويُعد من كبار صحابة رسول الله -ﷺ-، ومن أعظم علماء الإسلام في التفسير والفقه والحديث، وله مكانة خاصة عند النبي -ﷺ-؛ حيث وَضَعَ النبي يَدَه على كَتِفه ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْه في الدِّينِ وعَلِّمْه التَّأويلَ». وابن عباس-رضي الله عنهما- هو أحد المكثرين لرواية الحديث؛ حيث روى 1660 حديثًا عن النبي -ﷺ-، ولُقب بحَبر الأمة، وتُرجمان القرآن.

• واستقرار ابن عباس -رضي الله عنهما- في الطائف في أواخر حياته؛ لأسباب عدة، منها: طلب الراحة والهدوء، والاعتزال في آخر عمره ليتفرغ للعبادة والعلم، والاستمرار في التعليم والدعوة.

• وقد شيد بنو ثقيف المسجد في الموضع الذي صلى فيه النبي -ﷺ-، وقد بُني المسجد واعتُني به بعد ذلك في عصور عدة: في العهد العباسي، ثم العهد العثماني، أما في العهد السعودي فقد أُعيد بناؤه بناءً كاملا، وضُوعفت مساحته إلى ما يقارب 15 ألف متر مربع، وهناك خطط مستقبلية لتوسعته وترميمه وتطويره؛ لتصل مساحته لأكثر من 60 ألف متر مربع.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

سحاب

SAHAB

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes